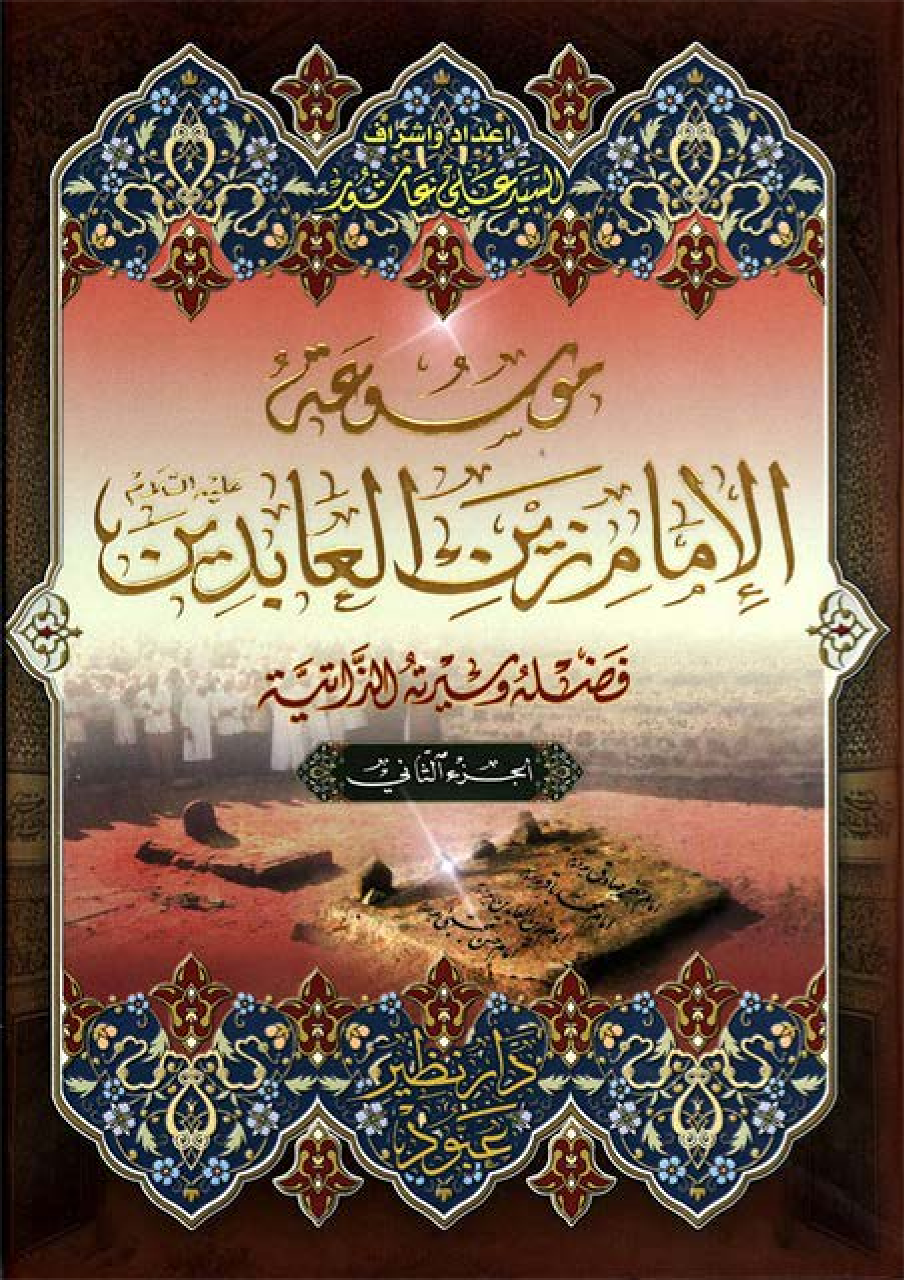
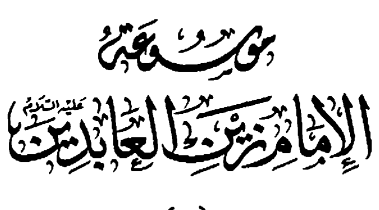


إعداد وإشراف
السيد علي عاشور
موسوعة
الإمام زين العابدين عليه السلام
فضله وسيرته الذاتية
الجزء الثاني
دار نظير عبود


موسوعة
الإمام زين العابدين عليه السلام
(٢)


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

موسوعة

الإمام زين العابدين عليه السلام

فضله وسيرته الذاتية

جمع وإعداد

السيد علي عاشور



الجزء الثاني

دار نظير عبود

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١ م



هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان



أسلوب الإمام زين العابدين عليه السلام في الدعوة الى الله

اختلفت الدعوة من إمام الى إمام عليهم صلوات الله جميعاً بحسب الظروف والأوضاع التي كانت تحيط بكل إمام، مع اتحادهم في الهدف وهو مرضاة الله تعالى وإعلاء كلمته، وهداية عباده من الضلالة وإخراجهم من الظلمات الشيطانية الى النور المطلق نور الهداية والعلم والإيمان.

وهذا لا يعني أنّ الإمام لا يمتلك كل الأساليب بل هم عليهم أفضل الصلاة والسلام في العلم سواء كما يأتي، إنما كان كل إمام منهم عليهم السلام ينظر الى المصلحة الكبرى وهي مرضاة الله وإطاعته فيعمل على أساسها.

فقد تكون سكوتاً كما حصل في عهد أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد تكون حرباً كما حصل معه أيضاً وكما حصل مع إمامنا الحسين عليه السلام.

وقد تكون صلحاً كما حصل مع الإمام الحسن عليه السلام.

وقد تكون دعاء كما حصل مع الإمام زين العابدين عليه السلام.

وقد تكون مدرسة علمية وجامعة ثقافية كما حصل مع الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

وكان الأسلوب عند الإمام زين العابدين أسلوباً روحياً ألا وهو الدعاء، والذي محوره تقوية العلاقة بين الإنسان وخالقه.

كان الدعاء للردّ على ذوي الأفكار المنحرفة في تلك المرحلة التي كثرت فيها الفتوحات ودخلت في الإسلام عناصر جديدة من مختلف الأقطار والمذاهب.

واستطاع الإمام أن يستقطب مجموعة كبيرة من المؤمنين الذين كانوا يتخبّطون في



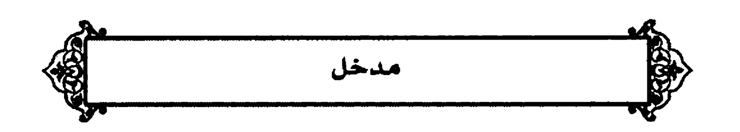
عصره، والذين أصبحوا وأولادهم نواةً طاهرة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام في عصر الإمام الباقر والصادق عليهما السلام.

كما وتمثل هذا الأسلوب لإمامنا عليه السلام بالصحيفة السجادية حيث قام بتدوين جلّ الأدعية بها، والتي تصلح أن تكون دستوراً للمسلمين بعد القرآن الكريم.

ومن هنا كان لا بدّ من تفصيل الكلام في مطالب الدعاء لما يمثل من أهمية كبرى في حياة الإمام زين العابدين عليه السلام.







مدخل

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[١].

إن غاية خلق الله تعالى للعباد هو التوجّه إليه سبحانه بالعبادة والخضوع مما يعني اهتمام كافة الخلق بهذه العبادة إهتماماً بالغاً.

ومقصدنا من هذا الإهتمام ليس فقط أداء بعض العباد كما هو متعارف كأداء الصلاة اليومية أو الدعاء في كل ليلة جمعة، بل أن تؤتى هذه العبادات بشكل تؤدي الى هدف الخلقة التي أرادها الله تعالى.

فعندما ينشئ الباري سبحانه السموات السبع بما فيهن من كواكب ونجوم ومجرّات وأقمار وغير ذلك مما توصل إليه العلم أو لم يتوصل بعد، وكذلك إنشاؤه سبحانه للبحار وما فيها من خيرات، والأرض وما فيها من جمال وروعة أشجار ونبات وطيور وحيوانات وغير ذلك، فإنّه تعالى أنشأ كل ذلك وسخّره لخدمة الإنسان ليعيش في هذا الكون وهيأ له الأسباب والوسائل التي يحتاجها ليسعد، وكل ذلك من أجل عبادة الله تعالى لا شريك له.

وأكثر من ذلك فإنّ هذه العبادة ليست ضد مصلحة الإنسان بل كلها نفع دنيوي أو أخروي ولا ضرر من الالتزام بها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٢].

وقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[٣].



وقال عزّ من قائل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾(٢).

فالتكاليف والتي من ضمنها العبادة هي لإحياء قلوبنا ونفوسنا وجوهرة أبداننا وصحة مجتمعنا وتطوره، ثم هي أجر وثواب وفي عالم الآخرة جزاء وامتنان.

كل ذلك من الله المنان ليس ليأتي المصلي ويقيم ١٧ ركعة في اليوم بمقدار ١٧ دقيقة وفي المقابل ينام يومياً ٤٢٠ دقيقة.

ولا ليتوجّه الداعي الى الله تعالى ليلة جمعة ليقرأ دعاء كميل بنصف ساعة وفي المقابل يلتذ بأنواع الطعام ـ التي سخّرها الله له ـ بأكثر من ١٢ ساعة في الأسبوع والى ٧ ساعات لإزالة هذا الطعام.

لم يشرع الله تسبيح الزهراء ليقرأه المصلي بعد صلواته الخمس وهويستغرق كلاماً بمقدار خمس دقائق في اليوم وفي المقابل يتكلم الإنسان بالكلام الذي لا فائدة منه بمقدار أربعة ساعات وبنفس هذا اللسان الذي أنعم الله تعالى به على الإنسان.

وهكذا في بقية أعمال الإنسان وأفعاله.

والخلاصة لم يخلق الإنسان في هذا الكون ليلتذ بنعمه ويكون آخر همه عبادة الله تعالى بطريقة غير مناسبة لرب الكون والمنعم اللامتناهي.

إنما خلقنا الله من أجل العبادة أي ليكون عملنا الأساسي العبادة والعبادة بما هي حركة متكاملة في المجتمع مع كل بني البشر، ولم نخلق لنتلذذ في نعم الله تعالى فإذا انتهينا من هذه الملذات أو مللنا منها أو كبرنا عليها(٣) نتوجه لعبادة الله تعالى.

(١) سورة النحل، الآية: ٧٩.

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.

(٣) كالذي يذهب لحج بيت الله وعمره ستون عاماً قضاها في اللعب واللهو وكم سيعيش في عبادة الله بعد الحج؟!.



الصلاة أوجب من العمل لجني الأموال، والدعاء أفضل من التجاذب في أطراف الحديث هنا وهناك، والعبادة أهم من كل المسؤوليات.

مجرد أداء فرائض الصلوات الخمس والأدعية لا يعني تطبيق قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. هدفية الخلق لا تتحقق إلا إذا كانت العبادة تغطي أوقات حياتنا وتؤثر على كل تحركاتنا وأقوالنا وأفعالنا.

لا بدّ للصلاة أن تكون معي في مدرستي وجامعتي وعند مطالعتي ومحادثتي للآخرين.

يجب أن يؤثر الدعاء على مجالستي للآخرين ليتحكم في نوعية الكلام الذي أخرجه بواسطة اللسان الذي أدعو الله به.

تسبيح الزهراء ﷺ يجب أن يؤثر على سلوكيتي في المجتمع وطريقة مشيي على الطرقات.

قراءتي للقرآن لا بد أن تعطيني شحنة إيمانية لضبط كافة تصرفاتي الاجتماعية والأسرية.

هكذا تكون العبادة التي أرادها الله تعالى كاملة ومكملة لحياة الإنسان، وتفسر لنا سرّ تسخير ما في الكون من أجل هذا الإنسان.

وسوف نحاول إيصال هذه الفكرة المتواضعة من خلال تبيين بعض ما يتعلق بالدعاء الذي هو مخ العبادة كما يأتي بل هو العبادة كما قال صادق أهل البيت ﷺ: **«إن الدعاء هو العبادة»**[(١)].

خاصة أن الدعاء في حال الشدة أو عند اضطرار الإنسان إليه وحاجته له يعتبر أمراً فطرياً كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧﴾[(٣)].

---

(١) الكافي: ٢/٤٦٧، ح٧

(٢) سورة يونس، الآية: ١٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٧.





الدعاء تعريفه وأهميته وأقسامه

الدعاء في اللغة: هو أن تميل الشي إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت فلاناً أدعوه دعاء، أي ناديته وطلبت إقباله، وأصله دعاو، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت(١).

❁ أهمية الدعاء

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٢) قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء، قلت: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(٣) قال: الأوّاه هو الدعاء(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أدع ولا تقل قد فرغ من الأمر فإنّ الدعاء هو العبادة إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء وأفضل العبادة العفاف. قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دعّاءً(٦).

وعنه عليه السلام قال: قال لي: يا ميسر أدع ولا تقل إنّ الأمر قد فرغ منه، إنّ عند الله

---

(١) انظر البحار: ٩١/ ٢٦٢.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٥.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٦٦ ح١.
(٥) الكافي: ٢/ ٤٦٧ ح٥.
(٦) الكافي: ٢/ ٤٦٧ ح٨.



منزله لا تنال إلّا بمسألة ولو أنّ عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط، يا ميسر إنّه ليس من باب يقرع إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه(١).

وعن سيف التمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالدعاء فإنكم لا تقربون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها إنّ صاحب الصغار هو صاحب الكبار(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: الدعاء هو العبادة التي قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٣).

قال عليه السلام: عليكم بالدعاء، فإنكم لا تقربون بمثله(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء مخ العبادة(٥).

وقال صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة الدعاء، وإذا أذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة، إنّه لن يهلك مع الدعاء أحد(٦).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: أفضل العبادة الدعاء(٧).

سدير عنه عليه السلام، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: أي العبادة أفضل؟

فقال عليه السلام: ما من شي أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب مما عنده(٨).

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض(٩).

---

(١) الكافي: ٢/٤٦٦ ح٣.
(٢) الكافي: ٢/٤٦٧ ح٦.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٤) الكافي: ٢/٤٦٧، ح٦.
(٥) مستدرك الوسائل: ٥/١٦٧، ح٥٥٧٦.
(٦) بحار الأنوار: ٩٠/٣٠٢، ح٣٩.
(٧) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ٣٠، ح٨٦٢٥.
(٨) المصدر السابق: ح٨٦٢٦.
(٩) الكافي: ٢/٤٦٨.



قال أمير المؤمنين ﷺ: الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي، وفي المناجاة سبب النجاة وبالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع.

وعن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك[١].

وعن ابن فضال، عن بعض أصحابنا، عن الرضا ﷺ أنّه كان يقول لأصحابه: عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء.

وعن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الدعاء أنفذ من السنان الحديد[٢].

❁ أقسام الدعاء

قال الفيض الكاشاني في الأذكار: الذكر إمّا تمجيد أو تسبيح أو تحميد أو تهليل أو تكبير أو دعاء.

والدعاء إمّا استعاذة أو استغفار أو صلاة على النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ أو طلب حاجة[٣].

❁ أبحاث الذكر

للذكر تقسيم آخر وهو ثلاث:

١ - الذكر بالجهر.

٢ - الذكر بالإخفات.

٣ - الذكر بالنفس.

---

(١) الكافي: ٢/٤٦٨.

(٢) الكافي: ٢/٤٦٩ ح٧.

(٣) خلاصة الأذكار، فضيلة الذكر.



۞ الجهر بالذكر

قال الله سبحانه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾[١].

الجهر بالذكر هو أن يدعو الإنسان ربه أو يذكره أمام الناس وعلناً، وهو الذكر المعروف عند العوام.

۞ الإخفات بالذكر

قال الفيض الكاشاني: مما يجب أن يعلم إن الإسرار بالذكر أفضل من الإجهار به بسبعين ضعفاً كما روى عن الرضا عليه السلام: «**وذلك لأنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد من الرياء**»[٢] قال الله سبحانه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ﴾[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر «**يا أبا ذر أذكر الله ذِكراً خاملاً**»

قال: قلت: ما الخامل؟

قال: «**الخفي**»[٤].

وروى إنه صلى الله عليه وآله كان في غزوة فأشرفوا على واد، فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال صلى الله عليه وآله: «**يا أيها الناس رابعوا على أنفسكم أما إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً وإنما تدعون سميعاً قريباً معكم**»[٥].

قال صاحب أطواق الذهب[٦]: أشرف الأنفاس أحرّها وأفضل الأذكار أسترها، ترك الذكر يشبه الكبرياء وإعلانه يوجب الرياء وإخفاؤه سنّة زكريا، فإذا دعوت الله فَغَمّ ولا تجهر فإنك لا تنادي الأصم إنه لا يسمع بالغضروف ولا يحتاج منك إلى الأصوات والحروف.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
(٢) عدة الداعي: ٢٤٣، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
(٤) عدة الداعي: ٢٤٣، أمالي الطوسي: ٥٣٠.
(٥) الوسائل: ٧/ ١٦٤، المجموع للنووي: ٤/ ٣٩٥.
(٦) وهو جار الله الزمخشري.



يا رافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء إنه لا يسمع بالصماخ فأقصر من الصراخ أتنادي باعداً أم توقظ راقداً، تعالى الله لا تأخذه السنة ولا تغلّطه الألسنة، فما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة والشنعاء، أمن الضرب يتألم أو من الرب يتظلم أو مع أكفائك تتكلم، أتحسبه قسّاماً نسي قسماً أم رزافاً[١] جهل اسمك، أنام عن خلق الأنام معاشر الضعفة تظنون أن لا تأكلوا أقواتكم دون أن ترفعوا أصواتكم؟ لا تدعوا اليوم ثبوراً وادعوا ثبوراً، وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً، إن لساني الحال أفصح ورواقي الرحمة أبسط وأفسح، فسبّح تسبيح الحيتان في النهر، واذكر ربك تضرّعاً وخيفة دون الجهر، انتهى كلامه.

قال الفيض: وفيه ما لا يخفى ولكنه محمول على الحث في الإسرار.

وينبغي أن لا يستثني من ذلك ما يكون في الجهر والإعلان في مصلحة وتنبيه وحكمة شرعية كالجمعة والجماعات، فإن رفع الأصوات فيها تهيجّاً بليغاً للنفس وتقوية شديدة لعزمها على المجاهدة.

قال بعض الحكماء: ارتفاع الأصوات في بيوت العبادات بحسن النيّات وصفاء الطوّيات يحل ما عقد به الأفلاك الدائرات والكواكب السائرات.

ومن آثار هذا القسم هو عناية الله تعالى بالذاكر كما روي عن قال الإمام الصادق ﷺ: «قال الله تعالى: من ذكرني سراً ذكرته علانية»[٢].

۞ الذكر في النفس

قال الفيض الكاشاني: لُيعلم إن للذكر قسماً ثالثاً غير السر والجهر أعلى منهما وهو الذكر في النفس، وروى زيادة عن أحدهما ﷺ: قال «لا يكتب الملك إلّا ما سمع»[٣].

وقال الله ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[٤] فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته.

---

(١) في هامش الكتاب: كذا في المخطوط.
(٢) الكافي: ٢/ ٥٠١ ح١، الوسائل: ٧/ ١٦٤ ح٩٠١٥، عدة الداعي: ٢٤٤.
(٣) الكافي: ٢/ ٥٠٢، الوسائل: ٧/ ١٦٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.



وقال الشيخ الجليل أحمد بن فهد الحلي طاب ثراه في عدّة الداعي بعد ذكر هذه الأقسام الثلاثة للذكر: إعلم أن وراء هذه الأقسام الثلاثة قسم رابع من أقسام الذكر وهو أفضل منها بأجمعها وهو ذكر الله سبحانه عند أوامره ونواهيه فيفعل الأوامر ويترك النواهي خوفاً منه ومراقبة له، روى أبو عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «ألا أخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه» قال: بلى، ثم قال: «من أشد ما فرض الله إنصافك الناس من نفسك ومواساتك أخاك المسلم في مالك وذكر الله كثيراً؟ أما إنّي لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر وإن كان منه ولكن ذكر الله عندما أحل وحرّم إن كانت طاعته عمل بها وإن كان معصيته تركها»[1]

ومثل هذا[2] قول جدّه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله: «من أطاع الله فقد ذكر الله كثيراً وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن فقد جعل طاعة الله هي الذكر الكثير مع قلة الصلاة والصيام وتلاوة القرآن».

ومثل قوله صلى الله عليه وآله: «إن الله جل ثناؤه يقول: لستُ كل كلام الحكيم أتقبل ولكن أنظر إلى هواه وهمّه فإن كان هواه وهمه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي ووقاراً وإن لم يتكلم»[3].

فانظر كيف جعل مدار القبول والثواب على ما في النفس من ذكر الله والطمأنينة إليه والمراقبة، وأنه لا يقبل كل الكلام بل إنما يقبل منه ما كان مطابقاً لما في القلب في التبتّل إلى الله تعالى بالقيام بأوامره واجتناب مساخطه، وأنه إذا كان موصوفاً بهذه جعل صمته حمداً، وهذا مثل قوله: وإن قلّت صلاته. انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

فليتدبر على بصيرة وليتناول بيد غير قصيرة[4].

❁ مراتب الذكر

قال الفيض الكاشاني: للذكر على ما قالوا أربع مراتب:

---

(١) عدة الداعي: ٢٨٣.

(٢) أقول: ومثله قول الله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ سورة الأنفال، الآية: ١.

(٣) الكافي: ٨/ ١٦٦ ح١٨٠، أمالي الطوسي: ٥٣٦.

(٤) خلاصة الأذكار، الفصل الحادي عشر.



إحداها: أن يكون باللسان فقط.

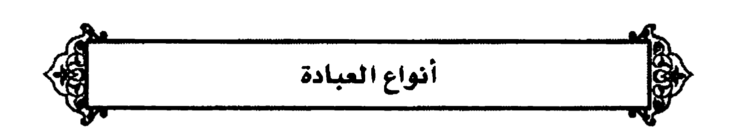
والثاني: أن يكون به وبالقلب وكان القلب يحتاج إلى مراقبة حتى يحضر مع الذكر ولو ترك طبعه لاسترسل في أدوية الإنكار.

والثالثة: أن يستمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج إلى التكلف في صرفه عنه إلى غيره، كما احتيج في الثانية إلى التكلف في قراره معه ودوامه عليه.

والرابعة: أن يستمكن المذكور من القلب وينمحي فلا يلتفت إلى الذكر ولا إلى القلب، بل يستغرق المذكور جملته، ومهما ظهر له في أثناء ذلك التفات إلى الذكر فذلك حجاب شاغل، وهذه الحالة هي التي يعبّر عنها العارفون: بالفناء، وهو اللباب المطلوب من الذكر، والثلاثة الأول قشور له بعضها فوق بعض، وإنما فضلها لكونها طريقاً إليه[1].



(١) خلاصة الأذكار، الفصل الحادي عشر.



أنواع العبادة

❁ إظهار العبوديّة لله تعالى

فإنّ الله تعالى إنّما خلق المخلوقات من أجل العبادة: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾.

وقال سبحانه في الحديث القدسي: **كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف**[١].

والعبادة أو العبّاد ثلاث:

❁ أنواع العبادة

وقال الإمام الصادق ﷺ: إن العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الأجراء، وقوم عبدوا الله عزّ وجلّ حباً له فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة[٢].

وقال الإمام الرضا ﷺ: **لو لم يخوف الله الناس بجنة ونار لكان الواجب أن يطيعوه ولا يعصوه، لتفضله عليهم وإحسانه إليهم وما بدأهم به من إنعامه الذي ما استحقوه**[٣].

قال العلامة المجلسي في تعداد نية العبادة:

النية الأولى: نية من تنبه وتفكر في شديد عذاب الله وأليم عقابه، فصار ذلك

---

(١) شرح أصول الكافي: ١/ ٢٤.
(٢) الكافي: ٢/ ٨٤/ ٥.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٨٠/ ٤، وميزان الحكمة: ٣/ ١٨٠٠.



موجباً لحط الدنيا ولذاتها عن نظره، فهو يعمل كل ما أراد من الأعمال الحسنة ويترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيئة، خوفا من عذابه.

الثانية: نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين في الجنة، من نعيمها وحورها وقصورها، فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور.

وهاتان نيتان صحيحتان على الأظهر، وإن توهم الأكثر بطلان العبادة بهما لغفلتم عن معنى النية كما عرفت.

ولهاتين النيتين أيضاً مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمانية فيه، ومنهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله ومحل قرب الله، وكذا منهم من يهرب من النار لألمها، ومنهم من يهرب منها لكونها دار البعد والهجران والحرمان ومحل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الذي علّمه كميل بن زياد النخعي: **فلئن صيرتني في العقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرقت بيني وبين أحبائك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسيدي صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك؟ وهبني صبرت على حر نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك؟**

إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبين، ودرجات العارفين، فظهر أن هاتين الغايتين وطلبهما لا تنافيان درجات المقربين.

الثالثة: نية من يعبد الله تعالى شكراً له، فإنه يتفكر في نعم الله التي لا تحصى عليه فيحكّم عقله بأن شكر المنعم واجب، فيعبده لذلك كما هو طريقة المتكلمين.

وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: **إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار**[١].

الرابعة: نية من يعبده حياء فإنه يحكّم عقله بحسن الحسنات وقبح السيئات ويتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه في جميع أحواله، فيعبده ويترك معاصيه لذلك، وإليه يسير

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٢٣٧، وميزان الحكمة: ٣/ ١٨٠٠.



قول النبي ﷺ: **الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**[(١)].

الخامسة: نية من يعبده تقرباً إليه تعالى تشبيها للقرب المعنوي بالقرب المكاني، وهذا هو الذي ذكره أكثر الفقهاء، ولم أرَ في كلامهم تحقيق القرب المعنوي، فالمراد إما القرب بحسب الدرجة والكمال، إذ العبد لإمكانه في غاية النقص، عار عن جميع الكمالات، والرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكمالية فبينهما غاية البعد، فكلما رفع عن نفسه شيئاً من النقائص، واتصف بشي من الكمالات، حصل له قرب ما بذلك الجناب، أو القرب بحسب التذكر والمصاحبة المعنوية، فإن من كان دائماً في ذكر أحد ومشغولاً بخدماته فكأنه معه، وإن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان، وفي قوة هذه النية إيقاع الفعل امتثالاً لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو انقياداً وإجابة لدعوته أو ابتغاء لمرضاته.

فهذه النيات التي ذكرها أكثر الأصحاب وقالوا: لو قصد لله مجرداً عن جميع ذلك كان مجزياً، فإنه تعالى غاية كل مقصد، وإن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.

النية السادسة: نية من عبد الله لكونه أهلاً للعبادة، وهذه النية للصديقين، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: **ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك**، ولا تسمع هذه الدعوى من غيرهم، وإنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنة ولا نار، بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنة والمطيع النار، لاختار العبادة لكونه أهلاً لها، كما أنهم في الدنيا اختاروا النار لذلك، فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً، وعقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة وراحة ونعيماً.

السابعة: نية من عبد الله حباً له ودرجة المحبة أعلى درجات المقربين، والمحب يختار رضا محبوبه، ولا ينظر إلى ثواب ويحذر من عقاب، وحبه تعالى إذا استولى على القلب يطهره عن حب ماسواه، ولا يختار في شئ من الأمور إلا رضا مولاه.

كما روى الصدوق رحمه الله باسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فَرَقاً من النار فتلك عبادة العبيد، وهي رهبة، ولكني أعبده حبا**

(١) الدر المنثور: ١/ ٩٣.



له عزَّ وجلَّ، فتلك عبادة الكرام وهو الأمن، لقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[١].

ولقوله عزَّ وجلَّ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٢].

فمن أحب الله أحبه الله، ومن أحبه الله عزَّ وجلَّ كان من الآمنين[٣].

وفي تفسير الإمام عليه السلام قال علي بن الحسين عليه السلام: **إني أكره أن أعبد الله لأغراض لي ولثوابه[٤] فأكون كالعبد الطمع المطيع، إن طمع عمل وإلا لم يعمل. وأكره أن أعبده لخوف عباده، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل.**

قيل: فلم تعبده؟

قال عليه السلام: **لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه[٥]**

أقول: لكل من النيات الفاسدة والصحيحة أفراد أخرى يعلم بالمقايسة مما ذكرنا، وهي تابعة لأحواله وصفاته، وملكاته الراسخة منبعثة عنها....[٦].

وعليه فعبادتنا ودعاؤنا لله تعالى ينبغي أن يكون له لأنه أهل للدعاء والعبادة، وبذلك نظهر عظمة الخالق.

إن قيل: كيف يكون الدعاء إظهاراً لعظمة الله تعالى؟

قلنا: معنى الدعاء هو تمجيد الله تعالى أو إظهار الخضوع والتذلل له أو بيان قدرته على التأثير علينا وتغيير حالنا وأحوالنا.... من خلال الدعاء نظهر ذلك.

نعم، هذا الدعاء المُظهِر لعظمة وقدرة الباري عزّ وجلّ هو دعاء العارفين الذين يدعون الله تعالى عن معرفة ويقين: كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سُئل: ندعو فلا يستجاب لنا فقال عليه السلام: **لأنكم تدعون من لا تعرفونه[٧]**.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩. (٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) الخصال: ١٨٨/ ٢٥٩، وميزان الحكمة: ٣/ ١٨٠٠.

(٤) في ميزان الحكمة: ولا غرض لي إلا ثوابه.

(٥) البحار: ٧٠/ ٢١٠/ ٣٣، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٢.

(٦) بحار الأنوار: ٦٧: ١٩٦ ـ ٢٠٥.

(٧) التوحيد: ٢٨٨ باب ٤١ ح٧، وميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٣ ح١١٩٧ باب شرائط الاستجابة.



فالدعاء عن معرفة ويقين يؤدي لإظهار ربوبية الله تعالى وهذا معنى: (فخلقت الخلق لكي أعرف)، ومعنى قوله تعالى ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

فالهدف من الخلقة في الحديث القدسي: (المعرفة)، والهدف في الآية: (العبادة)، والجمع بين بينهما: العبادة عن معرفة.

وفي الحديث: الدعاء مخ العبادة[1].

فالمركز الرئيسي ومخ العبادة هو الدعاء.

وسُئِل علي ﷺ: هل رأيت ربك؟

فقال ﷺ: كيف أعبد رباً لم أره![2].

قال الفيض الكاشاني في كتاب الكلمات مكنونة تحت عنوان: كلمة بها يجمع بين امتناع المعرفة والرؤية وبين إمكانهما: . . .إنّ ليوث غابة الولاية لا يكفّون عن مقولة «لم أعبد رباً لم أره» ويضعون أقدامهم في جادة «لو كُشف لي الغطاء ما ازددتُ يقيناً»[3].

أجل، ليس إلى كنه الحقيقة من سبيل، لأنّه محيط بكلّ شيء، ولا يصل المحاط إلى شيء، ولا يتحقّق إدراك ما من دون الإحاطة به، فإذن ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[4]. . .

كلّ ذلك صحيح ولكن كنْه الحقيقة لها ـ باعتبار التجلّي في مظاهر الصفات ـ وجهٌ في كلّ موجود، ومظهر في كلّ مرآة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[5] «ولو أنّكم أدليتم بحبل إلى الأرض السُفلى لهبط على الله»[6].

وهذا التجلّي حاصل للجميع، لكن الخواصّ وحدهم يعرفون ما يرون؛ ولهذا

---

(١) مقدمة في أصول الدين: ٢٤٣.

(٢) انظر الأمالي: ٤٢٣.

(٣) منتهى المطلب: ٣/ ٤٤، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣١٧، أبو هريرة: ٨١.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٦) بحار الأنوار: ٥٥/ ١٠٧، سنن الترمذي: ٥، ٧٨.



تراهم يقولون: «ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله وبعده ومعه»[١].

أمّا العوام فلا يعرفون ولا يعلمون ما يرون؛ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣].

قيل: يعني سأكحل عين بصيرتهم بنور توفيقي وهدايتي، ليشاهدوني في مظاهري الآفاقيّة والأنفسيّة، مشاهدة عيان حتّى يتبيّن لهم أنّه ليس في الآفاق ولا في الأنفس إلّا أنا وصفاتي وأسمائي، وأنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن ثمّ أكّده بقوله **(أولم يكف)** على سبيل التعجبّ.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«تجلّى لعباده من غير أن رأوه، وأراهم نفسه من غير أن يتجلّى لهم»**[٤]، قوله: تجلّى لعباده أي أظهر ذاته في مرآة كلّ شيء، بحيث يمكن أن يرى رؤية عيان من غير أن يروه بهذا التجلّي، رؤية عيان لعدم معرفتهم بالأشياء من حيث مظهريّتها له، وأنّها عين ذاته الظاهرة فيها.

«وأراهم نفسه» أي أظهرها لهم في آياته الآفاق والأنفس من حيث إنّها شواهد ظاهرة له، ودلائل باهرة عليه، فرأوه رؤية علم وعرفان من غير أن يتجلّى لهم، أي من غير أن يظهر ذاته فيها عياناً بحيث يعرفون أنّها مظاهر له، ومرايا لذاته، وأنّه الظاهر فيها بذاته.

وقال سيّد الشهداء الحسين بن عليّ صلوات الله على جدّه وأبيه وأمّه وأخيه وعليه وبنيه، في دعاء عرفة: **(كيف يُستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتّى يكون هو المُظهر لك؟ متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك، ومتى بعُدت حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عينٌ لا تراك ولا**

(١) اللمعة البيضاء: ١٦٩، تفسير الميزان: ٨/ ٢٦٣.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٤.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٤) مفردات غريب القرآن: ٥٢.



تزال عليها رقيباً وخسرت صفقة(١) عبد لم تجعل له من حبّك نصيباً)(٢).

وقال أيضاً: «تعرّفت لكلّ شيء فما جهلك شيء، وقال تعرّفت إليّ في كلّ شيء فرأيتكَ ظاهراً في كلّ شيء، فأنت الظاهر لكلّ شيء»(٣).

وروى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمّي رحمه الله في كتاب التوحيد بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة.

فقلت: متى؟

قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾(٤) قالوا بلى، ـ ثمّ سكت ساعة ثم قال ـ وأن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا.

قال أبو بصير: فقلت له، جُعلت فداك أفأُحدّث بهذا عنكَ؟

فقال: لا، فإنّك إذا حدّثت به، فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثمّ قدر أن هذا تشبيه كفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى عمّا يصفه المشبّهون والملحدون(٥).

وبإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور»(٦).

---

(١) الصفقة: ضرب اليد على اليد في البيع: يقال: صفقة رابحة وصفقة خاسرة.

(٢) بحار الأنوار: ٦٤/ ١٤٢، كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٨٠٤.

(٣) بحار الأنوار: ٦٤/ ١٤٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٥) بحار الأنوار: ٤/ ٤٥، نور البراهين: ١/ ٢٩٨.

(٦) الكافي: ١/ ٢ ـ ١٠٥، والتوحيد: ٩٨.

قال المازندراني شارحاً: (احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور) أي: احتجب عن العقول واستتر عن الأبصار والحجب لغة: المنع، ومنه حاجب العين لأنّه يمنعها من الأذى، وحاجب الملك لأنّه يمتنع من الناس والخلق ممنوعون من إدراك ذاته سبحانه عيناً وعقلاً، ويسمّى ذلك المنع حجاباً مستوراً، ثمّ الحجاب والستر بهذا المعنى ليسا وصفين =

قال بعض أهل المعرفة: إن العالم غيب لم يظهر قط، والحقّ تعالى هو الظاهر ما غاب قط، والناس في هذه المسألة على عكس الصواب فيقولون: العالم الظاهر، والحقّ تعالى غيب، فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا الشرك كلّهم عبيد للسوى[1]، وقد عافى الله بعض عبيده عن هذا الداء.

أجل، كلّ ذرّة تخرج من الدار نحو الصحراء ترى صورة الشمس ولكنّها لا تدري ما ترى.

اجتمعت الأسماك وقالت: منذ مدّة ونحن نسمع حكاية الماء، ويقولون إنّ حياتنا ـ نحن الأسماك ـ من الماء، مع أنّنا لم نرَ الماء أبداً، وكان بعض الأسماك قد سمع أن هناك سمكة عاقلة تعيش في البحر الفلاني قد رأت الماء.

= لأمر حائل بين العقول والأبصار وبين ذات الباري، لأنّ ذلك الحائل إمّا حسّي كالأجسام الحائلة بين الرائي والمرئي أو عقليّ كالعوائق الواسطة بين الصور العقليّة والعقول، والحجب الحسيّة إنّما تحجب الجسم والجسمانيّات المحدودة المستترة بها، والحجب العقليّة إنّما تحجب الصور؛ والله تعالى شأنه ليس بجسم ولا جسمانيّ ولا صورة، وإلى نفي هذين النوعين من الحجاب أشار بقوله (بغير حجاب محجوب) و(بغير ستر مستور) لدفع توهّم أنّ الاحتجاب والاستتار هنا كما في أكثر الموجودات بالحجاب والساترة وهذا التركيب يحتمل وجهين: الأوّل أن يكون (محجوب) خبر مبتدأ محذوف والجار والمجرور متعلّق به، أي هو محجوب بغير حجاب بالمعنى المتعارف في أكثر الموجودات، والجملة مستأنفة لدفع ذلك التوهّم الناشئ من قوله: (احتجب).
الثاني أن يكون مضافاً إليه والإضافة بتقدير اللّام والنفي راجع الحجاب والمقصود أنّ حجابه ليس بالمعنى المتعارف بل لتعاليه عن إدراك القوّة البشريّة إيّاه وهذا الاحتمال بعيد جدّاً.
ويخطر بالبال أيضاً معنى آخر لهذا الكلام وظنّي أنّه أولى بالإرادة منه وهو أنّه لمّا قال: (احتجب) توهّم منه أنّ حجابه غليظ ثخين كثيف مانع من إدراك وجوده وصفاته تعالى شأنه بالكلّية فدفع ذلك التوهّم بقوله: (بغير حجاب محجوب) صفة لحجاب والمقصود أنّ احتجابه ليس بحجاب محجوب بحجاب آخر بأن يكون غليظاً أو يكون بعضه فوق بعض آخر مانعاً من مشاهدته، نظير ذلك قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ قال الجوهري في تفسيره: أي حجاباً على حجاب، والأوّل مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب. وهذا المعنى رقمته في سالف الزمان ورأيت الآن حين التحرير أنّه سبقني إليه سيّد الحكماء الإلهيّين حيث قال: هذا من باب ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ أي حجاباً على حجاب. شرح أصول الكافي للمزندراني: ١/ ٢٣ ـ ٢٤.

(١) أي لسوى الله.



واستقرّ رأيُ الأسماك على الذهاب إليها لتُريهم الماء.

وعندما وصلوا إليها وسألوها، قالت: أروني شيئاً غير الماء لأريكم الماء، انتهى كلامه[١].

فالعبادة الحقيقية مشروطة بالرؤيا القلبيّة، وهي المعرفة الشهودية.

❁ طلب جميع الحاجات مهما كانت

أجاز الله سبحانه بل وأمر بأن يطلب الإنسان في دعائه أي حاجة، وهي على نوعين:

١ ـ مادية.

٢ ـ ومعنوية.

❁ الحاجات المادية

وهي الأمور التي يحتاجها الإنسان في حياته من قبيل الرزق والمال والغنى، والصحة والعافية وطول العمر وكثرة الأولاد والعشيرة. ولا يفرق في هذه الحاجات بين الصغيرة منها والكبيرة، القريبة والبعيدة، فأي أمر مادي إحتاجه الإنسان له أن يتوجه الى خالقه ويدعو لكي يحققه، هذه في الحياة الدنيا، وكذلك في عالم البرزخ كالدعاء لوجود الأنيس معه أو رفع ضغطة القبر وعذابه المادي.

٣ ـ وكذلك في عالم الآخرة كالدعاء من أجل حور العين والقصور وأفضل أنواع الطعام ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٢].

وسوف نذكر في الباب السادس الآثار التكوينية للدعاء والتي من ضمنها هذه الحاجات المادية التي تحصل نتيجة استجابة الله لدعاء الإنسان.

---

(١) كلمات مكنونة: ٩ ـ ١٣.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ٢٤.



۞ الحاجات المعنوية

وهي المسائل التي يرغب أو يحبها الإنسان في الحياة الدنيا أو في عالم البرزخ أو في عالم الآخرة ويوم القيامة.

أ - ففي الحياة الدنيا: كالدعاء لدفع الهم والغم والحزن، أو لجلب العزّة والمنعة والسيادة والهيبة، أو الدعاء لنيل خصال الخير ومكارم الأخلاق كالدعاء من أجل التواضع والزهد والعفّة والشرف و........ أو الدعاء لدفع والإبتعاد عن مساوئ الأخلاق كالغضب والحقد والغش والضغينة.

ب - وفي عالم البرزخ: كالدعاء من أجل الأنس من الوحشة وكافة عذاب القبر المعنوي.....

ث - وفي عالم الآخرة: كالدعاء من أجل الأنس بالله تعالى، أو النظر لوجهه الكريم، وكالدعاء لنيل السعادة النفسية....

۞ التقرب الى الله تعالى

الأمر الثالث الذي ندعو من أجله هو من القرب من الله تعالى، فالدعاء كعبادة مهمة في الشريعة الإسلامية يعتبر من أهم العبادة التي توصل الى جوار الله تعالى، وكلما إزداد الإنسان دعاءً وتضرعاً كلما إزداد قرباً من الله تعالى.

وفي بعض الروايات أن الدعاء عمود الدين كما عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض**[(1)].

۞ تحصيل المعارف الإسلامية والإلهية

تعتبر الأدعية الإسلامية الواردة من طريق رسول الله وأهل البيت ﷺ غنية بالمعارف والعلوم المختلفة.

ومن تأمل في أدعيتهم خاصة ما جاء في الصحيفة السجادية أدرك ذلك.

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٦٨.



❁ الدعاء حباً بالجنة

من الناس من يدعو الله تعالى حبّاً بجنته فهو بعد أن سمع سعة الجنة والحور العين وأصناف الشراب المختلف ولحوم الطير المتنوعة، والقصور والخدم والحشم والخلاصة: ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[1].

فإنّه بعد ذلك يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء لكي يمنحه الجنة وملذاتها وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين ﷺ في الحديث بـ «عبادة التجار».

وهذا النوع من الدعاء غير مخلّ بنية القربى، ولكنه أدنى درجات العبادة.

❁ الدعاء خوفاً من النار

وفي مقابل ذلك هناك مجموعة من الناس تتوجه إلى خالقها وتتضرع من أجل خوفها من عذاب الله وعقابه لِما سمعته من أصناف العذاب للإنسان العاصي قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[2].

وهذه النية أيضاً لا تضر بنية القربى إلّا أنّها ليست درجة عالية من العبادة.

وعبادتهم (عبادة العبيد) لأنهم يطيعون خوفاً من العذاب.

ومن الناس ما يكون هدف دعائه حب الجنة وخوف النار، فيجمع بين الهدفين المذكورين.

❁ الاعتراف بعجز الإنسان

يعتبر الدعاء إظهاراً لعدم استقلالية العبد الداعي عن قدرة الباري تعالى، وهذا يؤكد أنّ العوامل الطبيعية لا تؤثر في تحقق الدواعي والحوائج خارجاً بل هي توهم من الإنسان.

فعندما يدعو الإنسان الله تعالى ليزيد في رزقه فهو اعترافٌ منه أنّه منفرداً غير قادر على تحصيل رزقه.

(١) منتهى الطلب: ٤/ ٣٧٤.

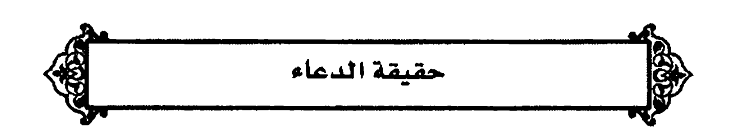
(٢) سورة المدثر، الآيات: ٢٦ ـ ٣٠.



وعندما يدعو بطول العمر فهو إقرارٌ منه بأنّ وجوده في هذه الحياة في كل آناته مربوط بالله تعالى وبيده.

وهكذا في كلّ أمر يحتاجه الإنسان أو لا يستطيع تحقيقه فيتوجّه إلى خالقه بالدعاء فهو اعترافٌ منه بكامل العجز.





حقيقة الدعاء

❁ تمهيد

والمراد من هذا الباب معرفة أنّ الدعاء بما يترتب عليه من آثار نتيجة استجابة الله لدعاء العبد، هل هو ضمن قانون العلة أم أنّه خارج عنها؟ مع التسليم أنّه بعلم الله وداخل تحت قدرته وسلطانه قبل الدعاء بل في الأزل.

وقبل الإجابة عن ذلك ينبغي التفريق بين ثلاثة مفاهيم: الدعاء، الولاية، المعجزة.

❁ الفرق بين استجابة الدعاء وتحقق الدعاء

نعم، زمن الإجابة قد يكون بمجرد الدعاء يستجيب الله تعالى للداعي وهو ما يفهم في ظاهر قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾، فلم يشترط سبحانه في الاستجابة شروط مسبقة على الدعاء، فإنّ الاستجابة تنزل من سماء الرحمة، لكنها لا تصل إلى العبد ولا تتحقق خارجاً إلّا بعد إزالة الموانع.

فالله تعالى عند دعوة العبد يجيب دعوته ولكن يشترط بعض الأمور لتحقق هذه الإجابة كما يأتي في الباب الخامس، ففرق بين الإجابة والتحقُّق.

❁ تطبيق قانون العلية على الدعاء

عندما يدعو الإنسان ويتضرّع إليه في زيادة رزقه مثلاً، هل ستغيّر الاستجابة سقْع الواقع ليتبدل إلى ما دعى به العبد (بعد الاستجابة)؟

فلو كان الله تعالى مقدراً لزيد أن يرزق في سنتِه مليون ليرة، إلّا أن زيداً قام وتوسل ودعى خالقه ورازقه وكان مستجابَ الدعوة فحصل على ثلاثة ملايين ليرة لبنانية، فزاد رزقه المقدر من مليون إلى ثلاثة.

وهذا ظاهر استجابة دعاء الرزق.



وهكذا لو كان الدعاء لطول العمر أو غير ذلك.

وهذا الأمر شبيه بقانون الموت وانتهاء عمر الإنسان، فقد يكون إنسان قريب من الموت فيدفعه بصدقة أو صلة رحم أو بالإحسان إلى الوالدين، فيكون أطال الله عمره بسبب الصدقة مثلاً، فالصدقة كالدعاء سببان لإطالة العمر أو تغيير نتيجة ما كُتِب للإنسان من أحواله وتصرفاته.

وهذا في ظاهره يتنافى مع قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾[١].

وقوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾[٢].

إلّا أنّ الواقع غير ذلك.

الدعاء تهيئة للأسباب

يتّضح من ذلك أنّ مفهوم الدعاء طلب تهيئة الأسباب والعوامل الخارجة عن دائرة قدرة الإنسان، وهذا الطلب يتجه به الإنسان إلى من قدرته لا متناهية ومن يهون عليه كل أمر.

هذا الطلب طبعاً يجب أن لا يصدر من لسان الإنسان فقط، بل من جميع وجوده، واللسان ترجمان جميع ذرات وجود الإنسان وأعضائه وجوارحه.

يرتبط القلب والروح بالله عن طريق الدعاء إرتباطاً وثيقاً، ويكتسبان القدرة عن طريق اتصالهما المعنوي بالمبدأ الكبير، كما تتصل القطرة من الماء بالبحر الواسع العظيم.

جدير بالذكر أنّ هناك نوعاً آخر من الدعاء يردّده المؤمن حتى فيما اقتدر عليه من الأمور، ليعبّر به عن عدم استقلال قدرته عن قدرة الباري تعالى، وليؤكد أنّ العلل والعوامل الطبيعية إنما هي منه سبحانه، وتحت إمرته.

فإن بحثنا عن الدواء لشفاء دائنا، فإنّما نبحث عنه لأنّه سبحانه أودع في الدواء

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.



خاصية الشفاء (هذا نوع آخر من الدعاء أشارت إليه الروايات الإسلامية أيضاً).

بعبارة موجزة: الدعاء نوع من التوعية وإيقاظ القلب والعقل، وإرتباط داخلي بمبدأ كل لطف وإحسان، لذلك نرى أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: «**لَا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دُعَاءَ قَلْبٍ لَاهٍ**»[1].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً بِظَهْرِ قَلْبٍ سَاهٍ**»[2].

* وقال الفيض الكاشاني في عين اليقين: وكما أنّ الأشياء الداخلة في وجود الإنسان كالعلم والقدرة والإرادة من جملة أسباب الفعل فكذلك الأمور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجدّ والتدبير والحذر والإلتماس والتكليف والوعد والوعيد والإرشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وأمثال ذلك فإنّ ذلك كلّه أسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الأفعال ودواعي إلى الخير ومهيّجات للأشواق، مهيئة للمطالب وموصلة إلى الأرزاق ومخرجة للكمالات من القوّة إلى الفعل، وكلّ ذلك ممّا يقاوم القضاء لا من حيث إنّه فعل العبد فإنّه من هذه الحيثية ممّا يتحكّم به القضاء لأنّه لو لم يقض لم يوجد، بل من حيث إنّ الله سبحانه جعله من الأسباب على حسب ما قدّر وقضى لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سبباً لحصول الصحّة في هذا المريض، فالسبب والمسبّب كلاهما ينبعثان من القضاء ويستندان إلى الله سبحانه وإلى أمره أمراً ذاتياً عقلياً.

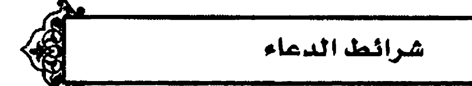
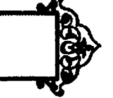
وقد يكون بالأمر القولي السمعي أيضاً كما فيما كلّفنا به من ذلك كالدّعاء مثلاً فإنّه سبحانه أمرنا به وحثّنا عليه قال تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقال: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ فالدعاء والاستجابة كلاهما من أمر الله أمراً تكليفياً، كما أنّه من أمره الذاتي، ولسان العبد ترجمان الدعاء وكلّ من فعل شيئاً بأمر أحد فيده يد الأمر في الحقيقة إلّا أنّ بعض هذه الأمور علل وموجبات وبعضها علامات معرّفات وبعضها ينقسم إلى القسمين، ولعلّ الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين أنّ الدعاء كالدواء بعضها يؤثّر بالطبع وبعضها بالخاصّية فالأوّل إشارة إلى الأوّل والثاني إلى الثاني.

---

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص٣٤٢، باب الإقبال على الدعاء، الحديث ١.

(٢) نفس المصدر.



شرائط الدعاء

❁ تمهيد

ونعني بها الشروط والظروف التي ينبغي توفرها قبل الدعاء في الداعي أو في مكانه ووقته، وهي غير الشروط التي تأتي في الأبحاث هنا (شرائط استجابة الدعاء) وإن كان بينهما تداخل وتشابه.

وكذلك هذه الشروط غير الآداب التي سوف توافيك لاحقاً.

ونذكر هنا بعض الشروط:

الشرط الأوّل

الالتزام بالأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، فقد ورد النهي عند إختراع الأدعية أو الزيارة فيها نحو ما روي: عن عبد الرحيم القصير، أنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، إني اخترعت دعاء.

فقال عليه السلام: دعني من اختراعك..[1].

وعلى الداعي أن يلتزم بلفظ الدعاء الوارد عن المعصوم دون تحريف أو زيادة أو نقصان، فقد روي عن إسماعيل بن الفضيل أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[2].

فقال عليه السلام: فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات وقبل غروبها عشر مرات: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شي قدير.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٥٦٠، ح١٥٤٨.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣٠.



قال: فقلت: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي..

فقال ﷺ: يا هذا، لا شك في أن الله يحيي ويميت، ويميت ويحيي، ولكن قل كما أقول[1].

وسبب ذلك يعود إلى أنّ الأمور العبادية عموماً والدعاء خصوصاً من الأمور التوقيفية والتعبدية، والتي يجب الالتزام بكيفيتها وخصوصيّاتها على حسب ما وردت من الشارع المقدّس.

نعم يجوز الإتيان ببعض الأعمال والأدعية والأذكار ولكن ليس بعنوان عمل عبادي مستقل، بل بنحو الذكر المطلق، فمثلاً ورد في كيفية تسبيح الزهراء ﷺ ـ الذي يستحب الالتزام به عقيب كل صلاة ـ: ٣٤ الله أكبر، ٣٣ الحمد لله، ٣٣ سبحان الله. فمن يزيد على (٣٤) تكبيرة واحدة أو أكثر بنية تسبيح الزهراء فهو من الأمور المنهي عنها، بل يجب الالتزام بالكيفية التي وردت عن رسول الله ﷺ. لكن لو أراد الإنسان ذكر الله ٣٧ مرة بلفظ: الله أكبر، ولكن ليس بنية تسبيح الزهراء ﷺ بل بنية استحباب الذكر أو ذكر الله فلا بأس به وله أجر وثواب ولكنّه يحرم من الثواب العظيم لتسبيح الزهراء ﷺ ومن الآثار المترتبة عليه.

وهكذا في مسألة الأدعية فيجب الالتزام بالنصوص الواردة عن رسول الله ﷺ وأهل البيت ﷺ خاصة ما ورد في مكان وزمان معينين كتعقيبات الصلاة مثلاً.

نعم للإنسان أن يردد بعض فقرات الأدعية في مناسبات مختلفة أو أمكنة مختلفة ولكن ليس بنية الدعاء المخصوص ولا يأخذ أجره وثواب أو أثر ذلك الدعاء، بل هو إمّا لقلقة لسان أو ذكر مطلق.

فينبغي الالتزام في مسألة الأدعية والأذكار بما ورد عن أهل البيت ﷺ بلا زيادة.

والأمر أوضح في النقصان العمدي، فإنّه مبطل للذكر والدعاء بل إذا عدّ بدعة أو تحريف في أدعية أهل البيت ﷺ فهو محرّم شرعاً.

---

(١) الخصال: ٤٥٢، ح٥٨.



❁ الالتزام بكل ما صدر عنهم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإنا لأمراء الكلام، وفينا تنشبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه[١].

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: من دعى الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك[٢].

وعن داود الرقي، قال: إني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح به في الدعاء على الله بحق الخمسة، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٣].

الشرط الثاني

❁ الالتزام بشروط الدعاء وكيفيته

أي أن يؤتى بالدعاء المخصوص كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في الزمان والمكان، كالالتزام بدعاء تعقيب صلاة الظهر في وقت الظهر ولصلاته، وهكذا في بقية التعقيبات.

أو كالالتزام بصلاة الغفيلة بالكيفية المذكورة وبين صلاتَي المغرب والعشاء، أو الالتزام بصلوات لليالي القدر وأيام رجب وشعبان وأعمال أم داود بوقتها ومكانها على ما ورد في الشرع المقدّس.

الشرط الثالث

❁ عدم الدعاء المحرّم

قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ۝١١﴾[٤].

---

(١) نهج البلاغة: ٢ ٢٢٦، ح٢٣٣.

(٢) الأمالي: ١٧٢، ح٢٨٩.

(٣) الكافي: ٢/ ٥٨٠، ح١١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١١.



كالدعاء بالهلاك على الوالدين أو الزوجة أو الزوج أو المؤمنين عموماً. أو الدعاء بإضعاف الإسلام أو التديُّن أو عزة وقوة الإسلام والمسلمين لأهداف شخصية.

أو الدعاء على من ينافسنا في التجارة أو الزراعة أو الصناعة لمجرد المنافسة حسداً منا له.

أو كالدعاء على من لا ينتمي لأفكارنا أو مذهبنا أو حزبنا أو عائلتنا لمجرد الإختلاف في الرأي أو اللون أو الفكر.

وبالجملة ينبغي الالتزام بما يأتي في الباب الرابع من الآداب الإسلامية والدينية للأدعية والأذكار الشرعية.

قال الإمام أبي الحسن الهادي ﷺ: سمع أمير المؤمنين ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فقال ﷺ: أراك تتعوذ من مالك وولدك، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1] ولكن قل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن[2].

وقال رسول الله ﷺ: إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم... ورجل يدعو في قطيعة رحم[3].

قال ابن عباس وغيره: إن الإنسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه وأهله وماله بما لا يحب أن يستجاب له فيه، كما يدعو لنفسه بالخير، فلو أجاب الله دعاءه لأهلكه، لكنه لا يجيب بفضله ورحمته[4].

الشرط الرابع

❁ تهيئة الأجواء

فإنّ للأدعية قدسية عالية لما تقدم من أهداف مهمة وجليلة في الباب الثاني، لذا لابدّ من تهيئة الأجواء المناسبة للأدعية لما يتناسب مع هذه القداسة.

على أنّنا في الدعاء نخاطب رب العزة وخالق كل شي مما يقتضي منّا هيئة معينة

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ١٣٧ ح٨٩٣٩.



وجوّاً مناسباً، فإنّ قراءة الأدعية والأذكار أو الإستماع إليها في أماكن غير مناسبة تؤدي إلى الإستهتار بها أو كراهتها ممّن يحبها، كقراءة الأدعية في الأسواق العامة لمن لا يرغب بها أو منافسة لمن يضع الغناء بصوت مرتفع.

أو الدعاء في أماكن الفسق والفجور إذا استلزم إهانة الدعاء أو صاحبه، فإنّ هذه الأماكن والأجواء تتنافى مع قدسية الدعاء وقداسة المخاطب عز شأنه وأعزّ ذكره.

بل ينبغي للإنسان المؤمن أن يلتزم بالأدعية في الأماكن الشريفة كالمسجد ومقامات أهل البيت عليهم السلام أو قبل الصلاة وبعدها أو أثنائها.

ومن ناحية أخرى على الداعي أن يُتقِنَ قراءة الدعاء، فإنّ للقراءة أصول وقواعد ينبغي مراعاتها خاصة إذا كان هناك مستمع، فلابدّ من تعلُّم القراءة الصحيحة (في الجملة) بحيث يكون النطق بالكلمات موافقاً للُغة العربية.

ومن لا يستطيع الدعاء بالقراءة الصحيحة عليه أن يتعلّم وإلّا يكتفي بالإستماع إلى قراءة الآخرين ولو من المسجّل.

الشرط الخامس

المداومة على الذكر

سئل النبي صلى الله عليه وآله أي الأعمال أفضل فقال: «أن تموت ولسانك رطب بذكر الله»[1].

وهناك بعض الأدعية والزيارات لا يحصل الأثر المترتب عليها إلا بالمواظة عليها مدة معينة أو في مكان خاص.

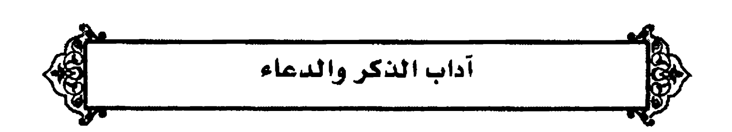
نحو ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في دعاء العهد (البيعة) الذي يدعا بها في حال غيبة الإمام المهدي عليه السلام قال: من دعا الله تعالى أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة[2].



(١) الكافي: ٥/ ٦٧.

(٢) تفسير مجمع البيان: ٨/ ٣٠.





آداب الذكر والدعاء

❁ تمهيد

وتعني بها الأمور التي لا تصل إلى الشروط بل تحسّن الدعاء وتجعله بكيفية أفضل واحترام أكثر، لكن يمكن الإستغناء عنها في الجملة، ونذكر منها:

١ ـ الطهارة:

فإنّ من المستحبات الأكيدة البقاء على وضوء بكلّ وقت فكيف أثناء الدعاء الذي هو عبادة من العبادات.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: يا مسمع، ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجده، فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما؟ أما سمعت الله يقول: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[1].

وإضافة للوضوء ينبغي طهارة كافة أعضاء الإنسان وجميع ثيابه التي يناجي بها أشرف موجود وأعزّ معبود سبحانه وتعالى.

٢ ـ التطيّب ولبس أفخر الثياب والتصدق:

لأنّ الإنسان في الدعاء يجلس بين يدي الله تعالى ويناجي الباري سبحانه، ينبغي الظهور بأفضل كيفيّة وأحسن منظر، فإنّ أحدنا إذا أراد التحدث أو ملاقاة أحد نجده يلبس ما عنده من الثياب ويضع أحسن ما يملكه من العطر، فكيف بمن يجلس ليناجي رب العزة والمجد تبارك وتعالى عمّا يصفه الواصفون.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.



الشمس، فإذا أراد ذلك قدم شيئاً فتصدق به، وشم شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد[١].

٣ ـ الصلاة:

ويستحب أن يصلي الداعي ركعتين قبل أن يشرع بالدعاء.

عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، فأتم ركوعهما وسجودهما، ثم سلم وأثنى على الله عزَّ وجلَّ وعلى رسول الله ﷺ، ثم سأل حاجته، فقد طلب الخير في مظانه، ومن طلب الخير في مظانه لم يخب[٢].

٤ ـ البسملة:

قال رسول الله ﷺ: **«لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم»**[٣].

وفي حديث: **«كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتر»**[٤].

وينبغي للمؤمن المواظبة على التسمية ليس فقط في الدعاء بل في كلّ فعل.

٥ ـ الدعاء بالأسماء الحسنى:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٦].

وقال رسول الله ﷺ: لله عزَّ وجلَّ تسعة وتسعون اسماً، من دعى الله بها استجيب له[٧].

---

(١) الكافي: ٢/٤٧٨ ح٧.
(٢) الكافي: ٢/٤٧٨ ح٥.
(٣) مستدرك الوسائل: ٥ / ٣٠٤ ح٥٩٢٩.
(٤) بحار الأنوار ٧٣/ ٣٠٥ ح١.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٧) شرح أصول الكافي: ٣/ ١٠٤.



٦ ـ الإقرار بالذنوب:

قال الإمام الصادق ﷺ: إنما هي المدحة، ثم الثناء، ثم الإقرار بالذنب، ثم المسألة، إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالإقرار[١]. ومعنى الإقرار هو الاعتراف بالمعاصي من قبل الداعي فيما بينه وبين الله تعالى، حتى لو كانت من الذنوب المستقبح ذكرها. نعم لا يعترف بها أمام الناس بل عليه الإستتار، «**إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا**»[٢] وليس معنى الإقرار هنا التوبة من الذنب فهو من الشروط.

٧ ـ معرفة الله:

قال رسول الله ﷺ: قال الله عزَّ وجلَّ: من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع استجبت له[٣]، وتقدم الكلام في الباب الأول عن الدعاء عن معرفة.

٨ ـ الوفاء بعهد الله:

عن جميل، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: قال له رجل: جعلت فداك، إن الله يقول: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنا ندعو فلا يستجاب لنا! قال ﷺ: لأنكم لا توفون بعهد الله، لو وفيتم لوفى الله لكم[٤].

ومعنى الوفاء بعهد الله هو الالتزام بالعهود التي يقطعها الإنسان على نفسه ويشهد الله عليها، كالذي يعاهد الله أن لا يظلم ولا يغتاب.

وكالذي يعاهد ربه بعدم العودة للذنب الفلاني أو المعصية الفلانية.

٩ ـ اليأس عما في يد الناس وأن الله هو القادر على الإجابة

يقول أمير المؤمنين ﷺ في وصيته لولده الإمام الحسن ﷺ: وألجئ نفسك في أمورك كلها إلى إلهك، فإنك تلجئها إلى كهف حريز ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فإن بيده العطاء والحرمان[٥].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٨٤ ح٣.
(٢) كشف الخفاء: ١/ ٨٤ ح٢١١.
(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٠٥ ح١.
(٤) تفسير القمي: ١/ ٤٦.
(٥) نهج البلاغة: ٣/ ٣٩.



وقال الإمام الصادق ﷺ: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه، فلييأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عزَّ وجلَّ ذلك من قبله لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه[١].

وروي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى ﷺ: أدعني دعاء الحزين الغريق الذي ليس له مغيث: يا عيسى، سلني ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة[٢].

وهذا له ربط بالتوكل على الله تعالى، وأن يعتقد الداعي أنّ الرزق الذي يطلبه من العبد هو في الواقع بيد الله تعالى وما العبد إلّا واسطة هيأها الله لي لرحمته ولطفه بعباده.

١٠ ـ ترقيق القلب:

قال رسول الله ﷺ: اغتنموا الدعاء عند الرقة، فإنها رحمة[٣].

وقال أمير المؤمنين ﷺ: بالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع، فإلى الله المفزع[٤].

وقال ﷺ: إذا رق أحدكم فليدع، فإن القلب لا يرق حتى يخلص[٥].

وقال ﷺ: إذا اقشعر جلدك، ودمعت عينك، ووجل قلبك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك[٦].

وترقيق القلب هي الحالة التي تحصل قبل الخشوع أو هي أوّل درجة من درجاته، وهي لا تكون إلّا عندما يقبل الإنسان بقلبه على الدعاء وينسى كلّ شي دون الله تعالى، ويصب اهتمامه كله على دعائه ومناجاته لربه.

فرقة القلب فرصة ينبغي الاستفادة منها.

---

(١) الكافي: ٢/١٤٨ ح٢.
(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٤ ح١٩.
(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣١٣ ح١٧.
(٤) الكافي: ٢/٤٦٨ ح٢.
(٥) الكافي: ٢/ ٤٧٧ ح٥.
(٦) الكافي: ٢/٤٧٨ ح٨.



١١ ـ البكاء والتباكي:

قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير: إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها، فابدأ بالله ومجّده وأثني عليه كما هو أهله، وصلّ على النبي صلى الله عليه وآله وسل حاجتك، وتباك ولو مثل رأس الذباب، إن أبي كان يقول: إن أقرب ما يكون العبد من الرب عزَّ وجلَّ وهو ساجد باك[١].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أن عبدا بكى في أمة لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمة لبكاء ذلك العبد[٢]. والبكاء أو التباكي درجة أُخرى من درجات الخشوع، نعم البكاء أقرب للخشوع من التباكي.

١٢ ـ التضرع ومد اليدين:

عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ فقال عليه السلام: الإستكانة هي الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما[٣].

وروي أنه صلى الله عليه وآله كان يتضرع عند الدعاء حتى يكاد يسقط رداؤه[٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردهما خائبتين[٥].

وسأل أبو قرة الإمام الرضا عليه السلام: ما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة .. واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعهما إلى السماء لحال الإستكانة وعلامة العبودية والتذلل له[٦].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٨٣ ح١٠.
(٢) مستدرك الوسائل: ٥/ ٢٠٧ ح٥٧٠٦.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٨٠ ح٢.
(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٣٩ ح١٠.
(٥) مكارم الأخلاق: ٢٧٦.
(٦) الاحتجاج: ٢/ ١٨٧.



وقال الإمام الصادق عليه السلام: الرغبة: تبسط يديك وتظهر باطنهما، والرهبة: بسط يديك وتظهر ظهرهما، والتضرع: تحرك السبابة اليمنى يميناً وشمالاً، والتبتل: تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها، والابتهال: تبسط يديك وذراعيك إلى السماء، والابتهال حين ترى أسباب البكاء[١]. والتضرع أيضاً من علامات الخشوع والتوجه نحو الله تعالى، والمسكنة أمامه والتذلل له فهو الرحيم الودود الفعال لما يريد.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ ربكم حيٌّ كريم يستحي من عبيده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردها صفراً»**[٢].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: إرفعو هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال، ثم ينبغي أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء[٣].

وقال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دعا ضم كفّيه وجعل بطونهما ممّا يلي وجهه[٤].

١٣ ـ عدم العجلة بالدعاء:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن العبد إذا عجل فقام لحاجته، يقول الله تبارك وتعالى: أما يعلم عبدي أني أنا الله الذي أقضي الحوائج[٥].

وقال عليه السلام: إن العبد إذا دعى لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل[٦].

والعجلة تكشف عن عدم اهتمام العبد بالدعاء وعدم يقينه بإمكان الإجابة من الله تعالى، مضافاً إلى أنّها صفة قبيحة تؤدي إلى الإستهتار بالدعاء، فإنّ الداعي إمّا يدعو الله بقلب رقيق وتوجه وإقبال على الدعاء، وإمّا فليتركه إلى حين ترقق القلب، فإننا نهنيا عن الدعاء في حالة إدبار القلب.

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٨٠ ح٤.
(٢) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٣) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٤) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٥) الكافي: ٢/ ٤٧٤ ح٢.
(٦) الكافي: ٢/ ٤٧٤ ح١.



١٤ ـ تكرار الدعاء:

وعن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك(١).

وهذه من الأمور التي تكشف عن حب العبد للدعاء واهتمامه به، فلا ينبغي الملل من الدعاء بل على المتضرع تكرار الدعاء، لعدة مرات، فإنّ الله يحب من العبد الإلحاح بالدعاء لأنّ الدعاء في الجملة مدح وثناء على الله تعالى.

١٥ ـ عدم القنوط من رحمة الله:

عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عزَّ وجلَّ ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء. قلت: كيف يستعجل؟

قال ﷺ: يقول قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة(٢).

وقال أمير المؤمنين ﷺ لابنه الإمام الحسن ﷺ: فلا يقنطك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشي فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته(٣).

١٦ ـ التختم بالعقيق والفيروزج:

قال الإمام الصادق ﷺ: ما رفعت كف إلى الله عزَّ وجلَّ أحب إليه من كف فيها عقيق(٤).

وقال رسول الله ﷺ: قال الله عزَّ وجلَّ: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردها خائبة(٥).

---

(١) الكافي: ٢/٤٦٨.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٩٠ ح٨.
(٣) نهج البلاغة: ٣/٤٨.
(٤) ثواب الأعمال: ١٤٧.



وصحيح أنّ الله يستجيب دعاء الأعجمي لعدم قدرته على العربية، ولكن في قوله: على عربيته، يتبين أنّ الملائكة تحب أو لا تقدر إلّا رفعه بالعربية مما يؤكد أهميتها.

١٧ ـ صحة القراءة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: تجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو، خطيبا مصقعا، ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم[١].

عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: إن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله عزّ وجلّ[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله إن الرجل الأعجمي من أمتي ليقرأ القرآن بعجمته، فترفعه الملائكة على عربيته[٣].

١٨ ـ القراءة بصوت حسن وجميل:

وذلك لأنّ الصوت الحسن يشجع الإنسان على الإستماع إلى الدعاء بل قد يؤثر في الخشوع أو زيادته ـ عند البعض ـ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن**[٤].

وقيل في شرحه: أنه يزيد في الخشوع ورقة القلب وميله الى الآخرة والخيرات[٥].

١٩ ـ خفض الصوت بين المخافتة والجهر:

روي أنّ أبا موسى الأشعري قال: قدِمنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا دنونا من المدينة كبّر وكبّر الناس ورفعوا أصواتهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: **«يا أيها الناس إنّ الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب، إنّ الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم»**[٦].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٢٢ ح١.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ٥٦ ح١٨ باب ـ استحباب مراعاة الإعراب في الدعاء والقراءة ـ.

(٣) شرح أصول الكافي: ١١/ ٥٦ ح١.

(٤) الكافي: ٢/ ٦١٥ ح٩.

(٥) شرح أصول الكافي: ١١/ ٤٩.

(٦) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.



وقد أثنى الله عزّ وجلّ على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾(١) وقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

٢٠ ـ اختيار أفضل الأوقات:

كالدعاء بين الصلاتين، أو بين الطلوعين، أو ليلة الجمعة ونهارها، أو الدعاء في أيام وليالي شهر رجب، شعبان، ورمضان......

كذلك ينبغي الدعاء في أوقات الصحة والعافية، فروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: **«من سرَّه أن يستجاب له في الشدّة، فليكثر الدعاء في الرفاء»**(٢).

وهذا لا يعني ترك الدعاء أثناء الضيق والشدة والمرض والبلاء والمحن، بل الدعاء مطلوب في كلّ حال ووقت، لكن الفرق بين الصحة والمرض أنّ الإنسان عند المرض يدعو لمصلحة خاصة وهي رفع المرض، أمّا في الصحة فهو يدعو غالباً لأنّ الله أهل للعبادة وفرق بين الدعاءين كما تقدم في مطلع الكتاب.

٢١ ـ اختيار أفضل الأمكنة:

كالدعاء تحت قبة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي مقامات أهل البيت عليهم السلام أو في المسجد الحرام ومسجد الأقصى، بل في كل مسجد، وسوف يأتي ما يدل عليه.

٢٢ ـ التوجّه نحو القبلة:

في الحديث الشريف: **«خير المجالس ما استقبلت به القبلة»**(٣).

فاستحباب الجلوس نحو اتجاه القبلة (الكعبة الشريفة) من المستحبات خاصةً في الدعاء الذي هو عمل شريف ومناجاة لرب الأرباب.

وعن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس(٤).

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٧٢، ح٤.

(٣) المبسوط: ٢/ ٦١.

(٤) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.



٢٣ ـ الخشــوع:

قال أمير المؤمنين ﷺ: نِعْـمَ عَونُ الدُّعاءِ الخُشـوعُ[١].

وقال الإمام الصادق ﷺ، قال: كان فيما ناجى به موسى بن عمران ﷺ أن قال له: يا بن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، وادعني في ظلم الليل، فإنك تجدني قريباً مجيباً[٢].

وروى أبو عبد الله عن أبيه ﷺ قال: بكى أبو ذر رحمه الله من خشية الله عزّ وجلّ حتى اشتكى بصره، فقيل له: يا أبا ذر لو دعوت الله أن يشفي بصرك.

فقال: إنّي عنه لمشغول، وما هو من أكبر همّي.

قالوا: وما يشغلك عنه؟

فقال: العظيمتان، الجنّة والنّار»[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاث:

عينٌ بكت من خشية الله.

وعينٌ غضّت عن محارم الله.

وعينٌ باتت ساهرة في سبيل الله»[٤].

وقال أمير المؤمنين ﷺ في وصف المتقين: فمن علامة أحدهم... وخشوعاً في عبادة...[٥].

وقال ﷺ: ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الإتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والإستكانة لأمره والإستسلام لطاعته أموراً له خاصة لاتشوبها من غيرها

---

(١) غرر الحكم: ٩٩٤٥.

(٢) وسائل الشيعة: ٤/ ١١٢٥ ح٢.

(٣) الخصال/ باب الاثنين/ ح٢٥.

(٤) الخصال/ باب الثلاثة/ ح٤٦.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣.



شائبة وكلّما كانت البلوى والإختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل...[١].

وقال عليه السلام : مَن خَشَعَ قَلبُهُ خَشَعَت جَوارِحُهُ.

وقال عليه السلام : لِيَخشَعْ للهِ سُبحانَهُ قَلبُكَ، فَمَن خَشعَ قَلبُهُ خَشعَتْ جَميعُ جَوارِحِهِ[٢].

وقال عليه السلام : في صِفَةِ شِيعَتِهِ: يُرى لأحَدِهِم قُوَّةً في دِين وحَزْماً في لِين... وخُشوعاً في عِبادَة[٣].



(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

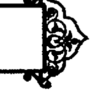
(٢) غرر الحكم: ٨١٧٢، ٧٣٦٩.

(٣) البحار: ٧٨/٢٩/٩٦.





شروط استجابة الدعاء



❁ تمهيد:

قال الإمام السجاد عليه السلام: «**وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية**»[1].

بمعنى أنّ القدرة الإلهية والرحمة الإلهية والكرم الإلهي إذا أمرت بالطلب والدعاء، فإنها كفيلة بتلبيته.

وهذا هو الوعد الإلهي الذي صرحت به الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]. فكل من يدعو الله، هنالك بلا ريب جواب له وهو ما جاء بلسان أهل البيت عليهم السلام: «**لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيد**»[3].

نعم في بعض الأحيان لا يستجاب دعاء العبد المتضرع حتى لو تكرر منه ذلك، والسبب ما أجابت عنه الروايات فإنّ للدعاء شروط، ولا بدّ من توفرها في الدعاء أو عنده أو قبله ونذكر منها:

١ ـ إلهام الدعاء:

عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام: هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا. قال: إذا أُلهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أنّ البلاء قصير[4].

---

(١) مصباح المتهجد: ٥٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٣) مصباح المتهجد: ٨٠١.

(٤) الكافي: ٢/ ٤١٧ ح١، ووسائل الشيعة: ٧/ ٤٤ ح٢.



وعن أبي ولّاد قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء إلّا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً، وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلّا كان ذلك البلاء طويلاً فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع إلى الله(١).

إلهام الدعاء هو قذف الله في قلب المبتلى شيئاً من الدعاء ليردده، أو هو إلتفات المبتلى وتذكره للدعاء عند حدوث البلاء، وعلى كلا الإحتمالين، فإننا مأمورون بمواصلة التضرع إلى الله أثناء البلاء وأهم أثر لذلك الدعاء هو رفع البلاء.

وفي المقابل قد يُنسي الشيطان المبتلى الدعاء والتضرع فيطول البلاء، وهذا يدل على أنّ البلاء، يمكن رفعه.

٢ ـ التقدم في الدعاء:

عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة: صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة إنّ ذا الصوت لانعرفه(٢).

وعن إسماعيل بن مهران، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء(٣).

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه كان يقول: ما من أحد ابتلي وإن عظمت بلواه أحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء(٤).

وعن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جدي يقول: تقدموا في الدعاء فإنّ العبد إذا كان دعّاء فنزل به البلاء فدعى، قيل: صوت معروف وإذا لم يكن دعّاء فنزل به بلاء فدعى، قيل: أين كنت قبل اليوم(٥).

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٧١. (٢) الكافي: ٢/ ٤٧٢.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٧٢ ح٣، ووسائل الشيعة: ٧/ ٤١ ح٢.
(٤) الأمالي: ٣٣٧ ح٣٩٥.
(٥) الكافي: ٢/ ٤٧٢ ح٥، ووسائل الشيعة: ٧/ ٤١ ح٤.



وعن الوشاء، عمّن حدثه عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الدعاء بعد ماينزل البلاء لا ينتفع [به][(١)].

وعن عنبسة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تخوّف [من] بلاء يصيبه فتقدّم فيه بالدعاء لم يره الله ذلك البلاء أبداً[(٢)].

معنى التقدم في الدعاء هو أن يتضرع الإنسان إلى بارئه في كلّ أوقاته، ولا ينتظر إلى أن يحل البلاء عليه أو المرض. ويستفاد أنّ الملائكة التي تصعد بصوت الداعي إلى الله تميّز بين الأصوات التي تكثر من الأدعية وبين الأصوات التي لا تتضرع إلّا عند الحاجة فتقبل الأول وتؤجل الثاني.

ويستفاد أيضاً من هذه الروايات أنّ التضرع إلى الله قبل المرض أو البلاء أو الحوادث والكوارث مانعٌ من حدوثها، ويؤيد ذلك ما تقدم أنّ الدعاء كالصدقة يدفع السوء أو البلاء.

٣ ـ الإقبال على الدعاء:

عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يقبل الله دعاء قلب لاه وكان علي عليه السلام يقول: إذا دعى أحدكم للميت فلا يدعو له وقلبه لاه عنه ولكنه ليجتهد له في الدعاء[(٣)].

وعن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله لايستجيب دعاء بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة[(٤)].

الإقبال في الدعاء هو التضرع ليس فقط باللسان ـ لقلقة لسان ـ بل إضافة إلى الذكر والتضرع اللفظي يقبل الإنسان بقلبه ليتأمل في معنى الدعاء وعظمة المدعو.

ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استسقى

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٧٢.

(٢) عوالي اللئالي ٤/ ٢٠، والبحار: ٩٠/ ٣٣٩.

(٣) الكافي: ٢/ ٤٧٣ ح٢، والبحار: ٩٠/ ٣١٤ ح١٩.

(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٣ ح١، والبحار: ٩٠/ ٣٠٥ ح١.



رسول الله ﷺ وسقى الناس حتى قالوا: إنّه الغرق ـ وقال رسول الله ﷺ بيده وردّها: اللهم حوالينا ولا علينا قال فتفرق السحاب ـ فقالوا: يارسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثمّ استسقيت لنا فسقينا؟ قال: إني دعوت وليس لي في ذلك نيّة ثمّ دعوت ولي في ذلك نيّة(١).

والإقبال في الدعاء يؤدي إلى خشوع القلب، والخشوع هو غاية الدعاء، وتقدم بعض الروايات عن الخشوع.

٤ ـ الإلحاح في الدعاء:

عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عبداً طلب من الله حاجة فألحّ في الدعاء استجيب له أو لم يستجب له وتلا هذه الآية ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾(٢)(٣).

عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن محمّد بن مروان، عن الوليد بن عقبة الهجري قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله لا يلحُّ عبد مؤمن على الله في حاجته إلّا قضاها له(٤).

وعن أبي الصباح، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحبّ ذلك لنفسه، إنّ الله يحبّ أن يسأل ويطلب ما عنده(٥).

وعن ابن أبي عمير، عن الحسين الأحمسي، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله لا يلحّ عبدٌ على الله إلّا استجاب الله له(٦).

والإلحاح هو عبارة عن تكرار الدعاء أو الذكر والتسبيح وهو أمر مستحب لأنّ

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٧٤.
(٢) سورة مريم، الآية: ٤٨.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٧٥ ح٦.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٥.
(٥) الكافي: ٢/ ٤٧٥ ح٤، والبحار: ٧٥/ ١٧٣ ح١٤.
(٦) الكافي: ٢/ ٤٧٥.



المتضرع إلى الله كلّما زاد حرفاً حُسب له دعاء وهو يقرب المُلحّ من الله تعالى ومعه يزيد أجره وثوابه.

٥ ـ تسمية الحاجة في الدعاء:

عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله الفرّاء، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يعلم مايريد العبد إذا دعاه، ولكنّه يحبّ أن تبثّ إليه الحوائج فإذا دعوت فسمّ حاجتك.

وفي حديث آخر قال: إنّ الله يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحبّ أن تبثّ إليه الحوائج[1].

ولا يفرق في ذلك بين الحاجة الصغيرة والكبيرة، ولا بين الحاجة السهلة والصعبة، ولا بين الحاجة الباطنة والظاهرة.

٦ ـ إخفاء الدعاء:

عن أبي همام اسماعيل بن همام، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية.

وفي رواية أُخرى: دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها[2].

وهذا لا ينافي ما يأتي في شروط استجابة الدعاء من الاجتماع في الدعاء، فهناك أدعية يستطيع الإنسان أن يدعو بها في أوقات الخلوة، كأوقات السحر، وهناك أدعية تدعى جماعة للبركة وتشجيع الآخرين على الحضور كإحياء ليالي القدر، ودعاء كميل، دعاء التوسل، ودعاء الندبة.

٧ ـ الثناء قبل الدعاء:

وعن أبي كهمس قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: دخل رجل المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: عاجل العبد ربه، ثمّ دخل آخر فصلى وأثنى على الله وصلى على رسول الله ﷺ فقال: رسول الله ﷺ: سل

(١) الكافي: ٢/ ٤٧٦.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٧٦ ح١، ووسائل الشيعة: ٧/ ٦٤ ح٢.



تعطه، ثمّ قال: إنّ في كتاب علي ﷺ أنّ الثناء على الله والصلاة على رسوله قبل المسألة وأنّ أحدكم ليأتي الرجل يطلب الحاجة يحب أن يقول له خيراً قبل أن يسأله حاجته[1].

وعن الحارث بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إيّاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله والمدح له والصلاة على النبي ﷺ ثمّ يسأل الله حوائجه[2].

٨ ـ العموم في الدعاء:

عن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنّه أوجب للدعاء[3].

وذلك بأنْ يتضرّع العبد إلى ربه في أوقات الدعاء ولكن صيغة الدعاء تكون بلفظ الجمع، فبدل أن يقول: اللهم اغفر لي، فليقل: اللهم اغفر للمؤمنين والمسلمين، أو لأهل البلد الفلاني، أو المجاهدين ونحو ذلك.

وقد روي عن فاطمة الزهراء ﷺ أنّها كانت تدعو لجيرانها قبل نفسها.

عن الحسن ابن علي بن أبي طالب ﷺ قال: رأيت أُمّي فاطمة ﷺ قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أمّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثمّ الدار.

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: كانت فاطمة ﷺ إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها: يا بنت رسول الله إنّك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك، فقالت: الجار ثمّ الدار[4].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٨٥ ح٧.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٨٤ ح١.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٨٧.
(٤) البحار: ٤٣/ ٨١ ـ ٨٢ ح٣ ـ ٤.



٩ ـ الاجتماع في الدعاء:

عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله في أمر إلّا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرات إلّا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة يستجيب الله العزيز الجبار له[1].

وعن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا الله إلّا تفرقوا عن إجابة[2].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: كان أبي ﷺ إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثمّ دعا وأمّنوا[3].

وروي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى ﷺ: يا عيسى، تقرب إلى المؤمنين، ومرهم أن يدعوني معك[4].

وهذه من المسائل الاجتماعية المهمة فقد يكون المحتاج للدعاء شخص واحد، ولكنه يجمع المائة ليدعوا جميعاً، فبدل الصوت الذي يرتفع إلى السماوات فإلى العرش فإلى الله تعالى يرفع مائة صوت كلّهم يلهج بذكر الله وتمجيده والثناء عليه.

إضافة إلى الرابط الاجتماعي الذي يحصل من جرّاء الاجتماع في المسجد أو البيت للدعاء إليه.

١٠ ـ الدعاء للإخوان بظهر الغيب:

عن أبي خالد القماط قال: قال أبو جعفر ﷺ: أسرع الدعاء نجحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به آمين ولك مثلاه[5].

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٨٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٨٧ ح٢، ووسائل الشيعة: ٧/ ١٠٤ ح٢.

(٣) الكافي: ٢/ ٤٨٧ ح٣، والبحار: ٤٦/ ٢٩٧ ح٢٨.

(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ١٠٤ ح٨٨٥٦.

(٥) الكافي: ٢/ ٥٠٧.



وعن ابن أبي عمير، عن أبي المعزا، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ﷺ قال: أوشك دعوة وأسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب(١).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرّ الرزق ويدفع المكروه(٢).

وعن علي، عن أبيه قال: رأيت عبد الله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً أحسن من موقفه ما زال مادّاً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خدّيه حتى تبلغ الأرض فلمّا صدر الناس قلت له: يا أبا محمّد ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك قال: والله مادعوت إلّا لإخواني وذلك أنّ أبا الحسن موسى ﷺ أخبرني: إنّ من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري تستجاب أم لا(٣).

وعن ثوير قال: سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول: إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد أعطاك مثلي ما سألت له وأثنى عليك مثلَي ما أثنيت عليه ولك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك كفّ أيّها المستّر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم أنّ الله أعلم بعبده منك(٤).

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، قال: كان عيسى بن أعين إذا حج فصار إلى الموقف، أقبل على الدعاء لإخوانه حتى يفيض الناس، فقيل له: تنفق مالك وتتعب بدنك حتى إذا صرت إلى الموضع الذي تبث فيه الحوائج إلى الله، أقبلت على الدعاء لإخوانك، وتترك نفسك؟ فقال: إني على يقين من دعاء الملك لي، وفي شك من الدعاء لنفسي(٥).

---

(١) الكافي: ٢/ ٥٠٧.
(٢) الكافي: ٢/ ٥٠٧.
(٣) الكافي: ٢/ ٥٠٨.
(٤) الكافي: ٢/ ٥٠٨.
(٥) الكافي: ٤/ ٤٦٥ ح٨.

وهذه من الشروط المهمة التي لها أثر اجتماعي في ترابط المجتمع فيما بينه إذ عندما يدعو الإنسان لأخيه وابن عمه وابن بلده، فإنّ احتمال ظلمه له وإهانته له يقل بل ينعدم.

على أن الدعاء بظهر الغيب يتناسب مع مدحه ودفاعه وحبّه له، وعندها تعمّ المحبة بين المؤمنين ويقل البغض.

وينبغي لطوائف الدعاء للغير:

١ ـ دعاء الوالد الصالح لولده إذا بره، ودعاؤه عليه إذا عقه.

٢ ـ دعاء الولد الصالح لوالده.

٣ ـ دعاء المظلوم الذي لا يجد ناصرا إلا الله على من ظلمه، ودعاؤه لمن انتصر له.

٤ ـ دعاء الإمام العادل لرعيته.

٥ ـ دعاء المريض لعائده.

٦ ـ دعاء الغازي في سبيل الله.

٧ ـ دعاء الحاج أو المعتمر حتى يرجع.

٨ ـ دعاء الصائم حتى يفطر.

٩ ـ دعاء الأطفال ما لم يقارفوا الذنوب.

١١ ـ الدعاء على العدو:

عن إسحاق بن عمار قال: شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ جاراً لي وما ألقى منه.

قال: فقال لي: أدع عليه.

قال: ففعلت فلم أر شيئاً فعدت إليه فشكوت إليه فقال لي: أدع عليه.

قال: فقلت: جعلت فداك قد فعلت فلم أر شيئاً.

فقال: كيف دعوت عليه؟

فقلت: إذا لقيته دعوت عليه.



قال: فقال: أدع عليه إذا أدبر وإذا استدبر ففعلت فلم ألبث حتى أراح الله منه[١].

وعن يونس بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنّ لي جاراً من قريش من آل محرز قد نوّه باسمي وشهرني كلما مررت به قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمّد، قال فقال لي: فادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فاحمد الله ومجده وقل: «اللّهمّ إنّ فلان بن فلان قد شهرني ونوه بي وغاظني وعرضني للمكاره، اللّهمّ اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللّهم وقرّب أجله واقطع أثره وعجّل ذلك يارب الساعة الساعة» قال: فلمّا قدمنا الكوفة قدمنا ليلا فسألت أهلنا عنه قلت: ما فعل فلان؟ فقالوا: هو مريض، فما انقضى آخر كلامي حتى سمعت الصياح من منزله وقالوا قد مات[٢].

وعن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فقال له العلاء بن كامل: إنّ فلاناً يفعل بي ويفعل فإن رأيت أن تدعو الله فقال: هذا ضعف بك قل: «اللّهمّ إنّك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني أمر فلان بم شئت وكيف شئت ومن حيث شئت وأنّى شئت»[٣].

وعن المسمعي قال: لما قتل داود بن علي المعلى بن خنيس قال أبو عبد الله ﷺ: لأدعونّ الله على من قتل مولاي وأخذ مالي، فقال له داود بن علي: إنّك لتهددني بدعائك؟

قال حماد: قال المسمعي: فحدثني معتب: أنّ أبا عبد الله ﷺ لم يزل ليلته راكعاً وساجداً فلما كان في السحر سمعته يقول وهو ساجد: «اللّهمّ إني أسألك بقوتك القوية وبجلالك الشديد الذي كل خلقك له ذليل أن تصلي على محمّد وأهل بيته وأن تأخذه الساعة الساعة» فما رفع رأسه حتى سمعنا الصيحة في دار داود بن علي فرفع أبو عبد الله ﷺ رأسه وقال: إني دعوت الله بدعوة بعث الله عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد انشقت منها مثانته فمات[٤].

---

(١) الكافي: ٢/ ٥١١ ح١.
(٢) الكافي: ٢/ ٥١٢.
(٣) الكافي: ٢/ ٥١٢.
(٤) الكافي: ٢/ ٥١٣.



وروي عن أبي الحسن ﷺ قال: إذا دعا أحدكم على أحد فليقل: اللّهم أطرقه ببلية لا أخت لها وأبح حريمه[١].

هذه نماذج من دعاء المظلوم على ظالمه، وهذا الأمر ليس قاعدة عامة، فليس مهنة الإنسان المؤمن في الحياة الدنيا هي الدعاء على الآخرين وإن كانوا أعداء، فالدعاء على الظالم أو العدو حالة خاصة، وبناء عليه فلا ينبغي للإنسان المؤمن الانصراف عن أعماله إلى ملازمة بيته أو مسجده للدعاء على الكافرين أو الظالمين...

على أنّ الله تعالى أمرنا بالعمل مع الأعداء على خدمة المجتمع والتعاون معهم من أجل الخير، قال سبحانه تعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٢]. فكيف يجمع الدعاء عليهم والتعاون معهم؟!

والمقصود أنّ الدعاء على الأعداء مخصوص في حالة تعرض الإنسان للظلم فيتضرع إلى الله ليزيل عنه ظلم الظالم الذي يؤدي ـ أحياناً ـ إلى زوال نفس الظالم وقتله أو ضعفه.

١٢ ـ طهارة ونقاء الصدر والقلب:

قال أمير المؤمنين ﷺ: الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي، وفي المناجاة سبب النجاة وبالإخلاص يكون الخلاص فإذا اشتدّ الفزع فإلى الله المفزع.

فلا بدّ من الدعاء بقلوب صادقة وطاهرة؛ ولهذا فإنّ قابلية الاستجابة لدعاء الصغار أكثر من غيرهم.

لو يعلم الناس في بداية حياتهم أهمية القلب النقي والحيوي، لتيقّنوا بأنّ دعاءهم في زمن أول العمر أفضل وأقرب للإجابة من الدعاء في آخر العمر.

---

(١) الكافي: ٢/ ٥١٢ ح٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.



١٣ ـ الدعاء مع المعرفة:

بأن يعلم الإنسان أنّه يدعو موجوداً قادراً على تلبية جميع حاجاته، ويعتقد بأثر الدعاء في الاستجابة.

جاء عن الإمام الصادق ﷺ أنه سُئل: ندعو فلا يستجاب لنا.

فقال ﷺ: **لأنكم تدعون من لا تعرفونه**(١).

وعن الرضا ﷺ: لا ديانة إلا بعد المعرفة ولا معرفة إلا بعد الإخلاص(٢).

وجاء في إحدى الروايات: **يعلمون أني أقدر أن أعطيهم ما يسألوني**(٣).

١٤ ـ اليقين في الدعاء:

وهو أن يتضرع الإنسان إلى الله وكله أمل أنّ الله سوف يستجيب له، أمّا إذا توجه الإنسان في الدعاء وكان يشك في قدرة الله على الاستجابة أو عدم اهتمام الله فيه وفي مسألته فإن هكذا دعاء لا يصل إلى مسامع الله تعالى، بل ترك الدعاء والحالة كذلك أولى.

وفي الروايات ما يدل على ذلك نحو ما روي عن سليم الفرّاء، عمّن حدثه عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا دعوت فظن أنّ حاجتك بالباب(٤).

وعن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الدعاء كهف الإجابة كما أنّ السحاب كهف المطر(٥).

وعن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال: ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلّا استحيى الله أن يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء، فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه(٦).

---

(١) التوحيد: ٢٨٨ باب ٤١ ح٧، وميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٣ ح١١٩٧ باب شرائط الاستجابة.

(٢) التوحيد: ٤٠ باب ٢ ح٢.

(٣) تفسير الميزان: ٢/ ٤٣.

(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٣.

(٥) الكافي: ٢/ ٤٧١.

(٦) الكافي ٢/ ٤١٧ ح٢، والبحار: ٨٢/ ١٩٨ ح٣.



١٥ ـ الاجتناب عن المعاصي والتوبة منها:

عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: قلت له: آيتان في كتاب الله لا أدري ما تأويلهما؟

فقال: وما هما؟

قال: قلت: قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ثم أدعو فلا أرى الإجابة!

قال: فقال لي: أفترى الله تعالى أخلف وعده؟

قال: قلت: لا.

قال: فمه؟

قلت: لا أدري.

فقال: لكني أخبرك إن شاء الله تعالى، أما إنكم لو أطعتموه فيما أمركم به ثم دعوتموه لأجابكم، ولكن تخالفونه وتعصونه فلا يجيبكم، ولو دعوتموه من جهة الدعاء لأجابكم.

قال: قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: إذا أديت الفريضة مجدت الله وعظمته وتمدحه بكل ما تقدر عليه، وتصلي على النبي ﷺ، وتجتهد في الصلاة عليه وتشهد له بتبليغ الرسالة، وتصلي على أئمة الهدى ﷺ، ثم تذكر بعد التحميد لله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ ما أبلاك وأولاك، وتذكر نعمه عندك وعليك، وما صنع بك فتحمده وتشكره على ذلك، ثم تعترف بذنوبك ذنب ذنب وتقر بها أو بما ذكرت منها، وتجمل ما خفي عليك منها، فتتوب إلى الله من جميع معاصيك وأنت تنوي ألا تعود، وتستغفر الله منها بندامة وصدق نية وخوف ورجاء، ويكون من قولك: اللهم إني أعتذر إليك من ذنوبي، وأستغفرك وأتوب إليك، فأعني على طاعتك، ووفقني لما أوجبت علي من كل ما يرضيك، فإني لم أرَ أحداً بلغ شيئاً من طاعتك إلا بنعمتك عليه قبل طاعتك، فأنعم علي بنعمة أنال بها رضوانك والجنة. ثم تسأل بعد ذلك حاجتك، فإني أرجو أن لا يخيبك إن شاء الله تعالى...[1].

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٢٠ ح٢٨.



قال السيد الخامنئي: إننا جميعاً مبتلين بالمعاصي والتقصير، تقصيراً كثيراً أو قليلاً؛ علينا أن نعتذر لله ونستغفره ونتوب ونؤوب إليه.

ولا بدّ أن نعزم على أن لا نتطرّق الى المعصية.

أحياناً يعزم الإنسان ويصمم على أن يتجنب المعصية، ثُمّ يبتلى بالذنوب مرةً أخرى نتيجة لغفلته وخطأه، فعليه أن يستغفر ويتوب مرّة أخرى، إلّا أنّ الاستغفار لا بدّ أن يكون صادقاً وحقيقياً كما تقدم تفصيله.

نيّة الإجتناب عن المعاصي لا بدّ أن تكون جدية وصادقة وحقيقية.

جاء في إحدى الروايات فيما يتعلق بالدعاء واستجابته: **(وليخرج من مظالم الناس)**[١] على الإنسان الخروج من مظالم الناس حتى يستجاب دعاؤه.

وفي رواية أخرى يخاطب الله تعالى موسى عليه السلام بقوله: **(يا موسى ادعني بالقلب النقي واللسان الصادق)**[٢]، وإذا تحقق هذا فإنّ الدعاء لا بدّ أن يكون مستجاباً.

١٦ ـ عدم الظلم:

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عزَّ وجلَّ: وعزتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها، ولأحد عنده مثل تلك المظلمة[٣].

وعنه عليه السلام أنه قال: إذا ظلم الرجل فظل يدعو على صاحبه، قال الله عزَّ وجلَّ: إن هاهنا آخر يدعو عليك، يزعم أنك ظلمته، فإن شئت أجبتك، وأجبت عليك، وإن شئت أخرتكما فيوسعكما عفوي[٤].

فضلٌ آخر من الله تعالى لعباده من أجل إسعادهم في الحياة الدنيا، حيث ربط سبحانه وتعالى بين استجابة الدعاء وعدم الظلم في المجتمع بين الناس، الأمر الذي يشجع كل طاغية على ترك الظلم لحاجته لاستجابة الدعاء، وكم من الفوائد الاجتماعية التي تترتب على رفع الظلم بين الناس.

---

(١) تفسير الميزان: ٢/ ٨٧٥.
(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤١.
(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٥٧ ح١٣.
(٤) الأمالي: ٣٩٦ ح٥٠٩.



١٧ ـ الاعتراف بالذنب:

ومن شرائط الاستجابة تطهير القلب من المعاصي، والتوبة من الذنب، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**إِيَّاكُمْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ شَيْئاً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَتَّى يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ، وَالْمِدْحَةِ لَهُ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، وَالْاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ الْمَسْأَلَة**»[1].

والاعتراف بالذنب مساوق للتوبة وهو غير ما تقدم في الآداب من الإقرار بالذنب الذي معناه تذكر الذنب لحصول التذلل.

١٨ ـ حضور القلب وعدم الغفلة:

قال السيد الخامنئي: كما قلنا إنّ معنى الدعاء هو الكلام مع الله، وأن نشعر بأنّ الله حاضر أمامنا وينظر إلينا.

إنَّ طلب الإنسان من الله شيئاً بلسانه ـ كالدعاء لنفسه أو لوالديه ـ دون أن ينتاب قلبه حالة من الشعور بالحاجة لله لا يعتبر دعاءً، بل لقلقة لسان (**لا يقبل الله عزّ وجلّ دعاء قلب لاه**)[2].

إذا دعا الإنسان الغافل الذي تلوث قلبه بالشهوات النفسية وألهاه الأمل، فإنّ الله تعالى لا يقبل دعاءه، فكيف يتوقع الإنسان الإجابة من الله وهو على هذه الحال؟!

البعض يؤجلون العبادة والدعاء والتوبة الى سنّ الشيخوخة، إنّ هذا خطأ كبير. يقولون لنا توبوا، نقول لهم لدينا متسع من الوقت.

أولاً: ليس من المتيقّن أنه سيُكتب لنا عمراً طويلاً من أجل التوبة لكي نتوب، فلا يدري الإنسان متى يموت.

وثانياً: لو فرضنا أننا واثقون من بقائنا الى سن الشيخوخة ـ كأن نفترض أن الإنسان يستطيع أن يقضي فترة شبابه غافلاً وغارقاً بالشهوات، وعند سن الشيخوخة يتوب وهو مرتاح البال ـ فإن هذا خطأ كبير.

---

(١) سفينة البحار: ١/٤٤٨ ـ ٤٤٩.

(٢) الكافي: ٢/٤٧٣ ح٢.



إنّ حالة التوجه للدعاء والإنابة ليست من الأمور التي تحصل للإنسان في كل الأوقات، ففي بعض الأحيان نحاول أن نتوجه للدعاء فلا نتمكن: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[١].

إنّ الإنسان الذي لا يمتلك أرضية التوجه لله والإنابة إليه، لا يتوقع أنه متى ما أراد التوبة يستطيع الدخول في حرم الله تعالى فيتوب عليه.

أنتم تعلمون أن بعض القلوب الطاهرة ـ قلوب الشباب غالباً ـ تستطيع الاقتراب من الله تعالى بسهولة، أما قلوب البعض الآخر لا تستطيع ذلك مهما حاولت.

إنّ الذين يمتلكون فرصة للتقرب من الله تعالى والمحافظة على صفاء قلوبهم، يجب عليهم الحفاظ على تلك العلاقة وتقويتها؛ لكي يستطيعوا أن يدخلوا حرم الله متى شاؤوا[٢].

علينا أن ندعو بحضور قلب وبتوجّه، وأمّا لقلقة اللّسان والدعاء بقلب لاه، كأن يقول: إلهي ارحمني، إلهي وسّع عليّ في الرزق، إلهي أدّ ديني، إلهي أعطني الشيء الفلاني، فلو بقي عشر سنوات يدعو بهذا النحو من الدعاء لن يستجاب له ولن يجني فائدة من ورائه.

فمن شروط الدعاء قول المعصوم ﷺ: «**اعلموا أنّ الله لا يقبل دعاء عن قلب غافل**»[٣].

ومن هنا لابدّ من أن تتضرّعوا وأن تلجّوا بالدعاء وبالتضرّع وأن تطلبوا وتطلبوا منه تعالى، وبلا أدنى ريب سيستجيب الله هذا الدعاء[٤].

١٩ ـ عدم طلب المستحيل:

روى الإمام موسى بن جعفر ﷺ عن آبائه ﷺ: أن زيد بن صوحان قال لأمير

---

(١) سورة الحج، الآية: ١٠.

(٢) من كلمة ألقاها في ١/ شهر رمضان المبارك/ ١٤٢٦هـ ـ طهران.

(٣) ميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٥ ح١١٩٧ باب شرائط الاستجابة.

(٤) من كلمة ألقاها بتاريخ ١٧ رمضان ١٤١٥هـ.



المؤمنين ﷺ: أي دعوة أضل؟ قال ﷺ: الداعي بما لا يكون[١].

قال الإمام أمير المؤمنين ﷺ: يا صاحب الدعاء، لا تسأل ما لا يحل ولا يكون[٢].

وقال ﷺ: من سأل فوق قدره استحق الحرمان[٣].

وقال السيد الخامنئي: أن لا تسألوا الله أموراً مستحيلة التحقّق. فقد ورد في الرواية أنّ الرسول الأعظم ﷺ سمع رجلاً يدعو قائلاً: «اللهمّ لا تحوجني إلى أحد من خلقك» فقال له رسول الله ﷺ: **«لا تقولنّ هكذا، فليس من أحد إلّا وهو محتاج إلى الناس»** فسأل الرجل رسول الله ﷺ: فبمَ أدعو يارسول الله.

فقال الرسول الأعظم ﷺ: **«قل اللهمّ لا تحوجني إلى شرار خلقك»**[٤]. هذا ما ينبغي أن تدعو به.

وأمّا الدعاء بالأمور المستحيلة فلا يستجاب لمخالفته للسنن الحاكمة على العالم[٥].

وقال: إن الدعاء لعرض الطلب والرغبة على الله، كأن يغفر الذنوب، ويمدّ في العمر، وطلب السلامة، وشفاء المريض، وسلامة المسافر، ورفع المشاكل، وطلب المال، وقضاء حوائج الدنيا، وما يطلب في الدعاء عادة، وهذا يُعدّ مهمّ من أبعاد الدعاء.

والباري تعالى وعد بالإجابة إن كان الدعاء والطلب حقيقياً لا لقلقة لسان ولا يتعارض مع مصلحة أخرى، كأن يكون في طلب شيء نفع لك وضرر على غيرك، فيدعو هو وتدعو أنت أيضاً، فلا يمكن القول أن يستجاب دعاؤك دون دعائه، وطبقاً للمثل

---

(١) الأمالي: ٤٧٨.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ٨٣ ح٣١ ـ باب استحباب تقديم تمجيد الله، والثناء عليه، والإقرار بالذنب، والإستغفار منه قبل الدعاء، وعدم جواز الدعاء بما لا يحل ولا يكون ـ.

(٣) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٢٧ ح١١.

(٤) مستدرك الوسائل: ٥/ ٢٦٣ ح٥٨٣١.

(٥) من كلمة ألقاها بتاريخ ١٧ رمضان ١٤١٥هـ.



المعروف فإن صانع الفخّار يدعو لعدم هطول الأمطار خوفاً على سلامة الفخار الموضوع في الشمس، والفلّاح يدعو لهطول الأمطار لإنقاذ الزراعة من الجفاف، فالطلب واحد لكن الدعاءين متناقضان، فيمكن استجابة دعاء أحدهما دون الآخر. فإن دعا أحدكم ربّه ولم يستجب دعاءه، فلا يتصوّر أنّ الله سبحانه وتعالى لا يعتني بدعائه، كلا، بل لكلّ دعاء مقتضى في الإجابة كما ورد في الحديث الشريف: «**ودعوة من ناجاك مستجابة، وعداتك لعبادك منجّزة**»[١] فالطلب من الله مستجاب لا محالة[٢].

٢٠ ـ تطهير الأموال:

أن يسعى الداعي إلى تطهير أمواله من كل غصب وظلم، وأن لا يكون طعامه من حرام، فإذا كان قد اغتصب بعض متاع الدنيا فليعيدها إلى أصحابها، وإذا عليه حقوق شرعية فليبادر إلى دفعها قبل فوات الأوان، ومن هنا لا يستغرب البعض كيف يدعون ولا يُستجاب لهم.

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْتَجَابَ دُعاؤُهُ فَلْيَطِبْ مَطْعَمَهُ وَمَكْسَبَهُ**»[٣].

٢١ ـ أن لا يترك الأمر بالمعروف:

من شروط الاستجابة عدم ترك انتشار الفساد والظلم، فإنّ الله لا يستجيب ممن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال النّبي الأعظم ﷺ: «**لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ شِرَارَكُمْ عَلَى خِيَارِكُمْ فَيَدْعُوا خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ**»[٤].

ترك هذه الفريضة الإلهية (فريضة المراقبة الاجتماعية) يؤدي إلى خلوّ الساحة الاجتماعية من الصالحين، وتركها للمفسدين، وعند ذاك لا أثر للدعاء، لأن هذا الوضع الفاسد نتيجة حتمية لأعمال الإنسان نفسه.

---

(١) مصباح المتهجد: ٧٣٩ ح٨٣٠.
(٢) من كلمة ألقاها في: ١ رمضان ١٤١٤هـ.
(٣) عدّة الداعي: ١٢٧.
(٤) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٨ ح٢١.



٢٢ ـ الالتزام بالتكاليف الإلهية:

العمل بالمواثيق الإلهية، كالإيمان والعمل الصالح والأمانة والصلاح من شروط استجابة الدعاء، فمن لم يف بعهده أمام بارئه لا ينبغي أن يتوقع من الله استجابة دعائه.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وشكا له عدم استجابة دعائه، فقال الإمام: «إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانَتْ بِثَمَانِ خِصَالٍ:

أَوَّلُهَا: إِنَّكُمْ عَرَفْتُمُ اللهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئاً.

وَالثَّانِيَةُ: إِنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ، وَأَمَتُّمْ شَرِيعَتَهُ فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيمَانِكُمْ؟!

وَالثَّالِثَةُ: إِنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنْزَلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ، وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْتُمْ!

وَالرَّابِعَةُ: إِنَّكُم قُلتُم تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُم فِي كُلِّ وَقت تَقدُمُونَ إِلَيها بِمَعاصِيكُم فَأينَ خَوفُكُم؟!

وَالْخَامِسَةُ: إِنَّكُمْ قُلْتُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ، وأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْت تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْها فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا؟

وَالسَّادِسَةُ: إِنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلى فَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهَا!

وَالسَّابِعَةُ: إِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِعَداوَةِ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[١]، فَعَادَيْتُمُوهُ بِلَا قَوْل، وَوَالَيْتُمُوهُ بِلَا مخَالَفَة.

وَالثَّامِنَةُ: إِنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نَصْبَ أَعْيُنِكُمْ وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللَّوْمِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاء يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذا، وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وَطُرُقَهُ؟ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبُ اللهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ»[٢].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٢) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٧ ح١٧.



فهذا نصّ صريح أنّ وعدَ الله باستجابة الدعاء وعدٌ مشروط لا مطلق، مشروط بتنفيذ التكاليف الإلهية، وإن عمل الإنسان بهذه المواثيق الثمانية المذكورة يؤدي إلى استجابة الدعاء، وإلّا فلا.

٢٣ ـ العمل وعدم الجلوس في المنزل:

من الشروط الأُخرى لاستجابة الدعاء العمل والسعي، عن علي عليه السلام: **«الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ»**[١].

الوتر بحركته يدفع السهم نحو الهدف، وهكذا دور العمل في الدعاء.

من مجموع شروط الدعاء المذكورة نفهم أنّ الدعاء لا يغنينا عن التوسل بالعوامل الطبيعية، بل أكثر من ذلك يدفعنا إلى توفير شروط استجابة الدعاء في أنفسنا، ويحدث بذلك تغييراً كبيراً في حياة الإنسان وتجديداً لمسيرته، وإصلاحاً لنواقصه، فإنّ من يجلس في بيته ويدعو الله بلا عمل لا يستجاب دعاءه، لأنّ الله تعالى لا يريد لعباده أن يصبحوا عاطلين عن العمل وعن تطوير أفكارهم، الله خلق الطبيعة من أجل الاستفادة منها بواسطة تطوير الأساليب لما يتناسب مع كلّ عصر.

٢٤ ـ الصلاة على النبي وآله عليهم السلام:

وهو من أهم الشروط وأوله وآخره، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجاب حتّى يُصلّي على النبي وعلى آل محمّد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء»**[٢].

وعن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلّي على محمّد وآل محمّد[٣].

وعن الإمام علي عليه السلام: **«كل دعاء محجوب عن السماء حتى تصلّي على محمّد وآله»**[٤].

---

(١) نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم ٣٣٧.
(٢) ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٧.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٩١ ح١.
(٤) ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٦.



وعن الإمام علي عليه السلام: «إذا كانت لك إلى الله تعالى حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم سل حاجتك، فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى»(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بالصلاة على محمّد، ويقول: إفعل بي كذا وكذا، فإنّ العبد إذا قال: اللهم صلّ على محمّد وعلى أهل بيته استجاب له، فإذا قال: إفعل بي كذا كذا، كان أجود من أن يردّ بعضاً ويستجيب بعضاً»(٢).

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني جعلت ثلث صلاتي لك، فقال له: خيراً.

فقال له: يا رسول الله! إني جعلت نصف صلاتي لك، فقال: ذاك أفضل. فقال: إنّي جعلت كل صلاتي لك، فقال: إذن يكفيك الله عزّ وجلّ ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك.

فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته؟ فقال عليه السلام: لا يسأل الله عزّ وجلّ إلّا بدأ بالصلاة على محمّد وآله»(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تجعلوني كقدح الراكب، فإنّ الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلوني في أوّل الدعاء وفي وسطه وفي آخره»(٤).

قال السيد عبد الله شبّر (رحمه الله): «ولعلّ المراد من الحديث أن الراكب لا يذكر قدحه إلّاإذا عطش وأراد أن يشرب فحينئذ يملأه ويشربه، وأما في سائر الأوقات فهو في غفلة عنه»(٥).

وعن أبان الأحمر، عن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي

---

(١) الوسائل، باب: ٣٦، من أبواب الدعاء، حديث: ١٨.
(٢) جمال الأسبوع، ص١٦٠.
(٣) الوسائل، باب: ٣٦، من أبواب الدعاء، حديث: ٤.
(٤) المصدر السابق، حديث: ٧، والكافي: ٢/ ٤٩٢ ح.٥
(٥) مصابيح الأنوار، ج٢، ص٢٦٠.



دخلت البيت ولم يحضرني شيءٌ من الدعاء إلّا الصلاة على محمّد وآل محمّد، فقال: أما أنّه لم يخرج أحدٌ بأفضل ممّا خرجت منه[١].

وعن سيف عن أبي أسامة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام ما معنى إجعل صلواتي كلّها لك؟ فقال: يقدّمه بين يدي كلّ حاجة فلا يسأل الله شيئاً حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلّي عليه ثمّ يسأل الله حوائجه[٢].

٢٥ ـ عدم الإسراف:

عن ابن زياد، عن الإمام الصادق، عن أبيه عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أصناف لا يستجاب لهم: منهم من أدان رجلاً ديناً إلى أجل فلم يكتب عليه كتاباً ولم يشهد عليه شهوداً، ورجل يدعو على ذي رحم، ورجل تؤذيه امرأته بكل ما تقدر عليه، وهو في ذلك يدعو الله عليها ويقول: اللهم أرحني منها فهذا يقول الله له: عبدي أو ما قلدتك أمرها؟ فإن شئت خليتها، وإن شئت أمسكتها.

ورجل رزقه الله تبارك وتعالى مالاً ثم أنفقه في البر والتقوى فلم يبق له منه شي، وهو في ذلك يدعو الله أن يرزقه، فهذا يقول له الرب تبارك وتعالى: أو لم أرزقك وأغنيك أفلا اقتصدت ولم تسرف إني لا أحب المسرفين.

ورجل قاعد في بيته وهو يدعو الله أن يرزقه لايخرج ولا يطلب من فضل الله كما أمره الله، هذا يقول الله له: عبدي إني لم أحظر عليك الدنيا، ولم أرمك في جوارحك، وأرضي واسعة، أفلا تخرج وتطلب الرزق فإن حرمتك عذرتك، وإن رزقتك فهو الذي تريد[٣].

٢٦ ـ عدم النميمة:

يروى عن كعب الأحبار أنّه قال: «أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله عليه السلام، فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث

(١) الكافي: ٢/ ٤٩٤ ح١٧.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٩٢ ح٤.
(٣) قرب الإسناد: ٥٣.



مرات ولم يسقوا، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى ﷺ: إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمّام، فقال موسى ﷺ: يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً!

فقال موسى لبني إسرائيل: توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة، فتابوا فأرسل الله تعالى الغيث[١].

٢٧ ـ عدم ردّ المظالم إلى أهلها:

قال سفيان الثوري: «بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرّعون، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى أنبيائهم ﷺ لو مشيتم إليّ بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وأيديكم، وتبلغ أيديكم عنان السماء، وتكلّ ألسنتكم عن الدعاء، فإنّي لا أجيب لكم داعياً، ولا أرحم لكم باكياً، حتى تردوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم»[٢].

٢٨ ـ نجاسة الأبدان:

٢٩ ـ سفك الدّماء:

قال مالك بن دينار: «أصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مراراً، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيهم: أن أخبرهم أنّكم تخرجون إليّ بأبدان نجسة وترفعون إليّ أكفّاً قد سفكتم بها الدّماء، وملأتم بطونكم من الحرام، الآن قد اشتد غضبي عليكم، ولن تزدادوا مني إلّا بُعداً»[٣].

٣٠ ـ إزالة الحجب:

ورد في الروايات أن هناك حجب تمنع الدعاء نحو ما روي عن رسول الله ﷺ: **«ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجاب حتّى يُصلّي على النبي وعلى آل محمّد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، فإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء»**[٤].

---

(١) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٢) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٣) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٤) ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٧.



وفي دعاء كميل: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحجب الدعاء.

عن الإمام علي ﷺ: «كل دعاء محجوب عن السماء حتى تصلّي على محمّد وآله»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: من دعا ولم يذكر النبي ﷺ رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي ﷺ رفع الدعاء[2].

وقال الإمام أبو جعفر ﷺ: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك تعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي، واستوجب الحرمان مني[3].

ومن دعاء أمير المؤمنين ﷺ: اللهم إني أعوذ بك من ذنب يحبط العمل، وأعوذ بك من ذنب يعجل النقم، وأعوذ بك من ذنب يمنع الدعاء[4].

وعن الإمام زين العابدين ﷺ: والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق، وترك التصدق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول[5].

وفي الحديث القدسي: **فمنك الدعاء وعليّ الإجابة، فلا تحجب عني دعوة إلّا دعوة آكل الحرام**[6].

وروي أنه قال رجل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أحب أن يستجاب دعائي، فقال ﷺ: طهر مأكلك، ولا تدخل بطنك الحرام[7].

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها، ص٤٦.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٩١ ح٢.

(٣) الكافي: ٢/ ٢٧١ ح١٤.

(٤) بحار الأنوار: ٨٨/ ٢٨٣ ح٨.

(٥) بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٧٦ ح١٢.

(٦) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٣ ح١٦.

(٧) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٧٢ ح١٦.



وعن الإمام أبي عبد الله ﷺ: من سره أن تستجاب له دعوته، فليطب مكسبه[١].

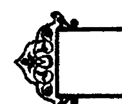
وقال الإمام زين العابدين ﷺ: والذنوب التي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين[٢].

وعن الإمام أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: لا تمل من الدعاء، فإنه من الله عزَّ وجلَّ بمكان، وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم[٣].



(١) الكافي: ٢/ ٤٨٦ ح٩ ـ باب البكاء ـ.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٤٨ ح١ ـ باب في تفسير الذنوب ـ.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ٨٤ ح٨٧٩٢.





ما يمنع من ذِكْر الله تعالى



١ ـ النفاق:

قال سبحانه وتعالى في ذم المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[١].

من علامة المنافقين إهمالهم للدعاء وذكر الله تعالى، إلا فيما يخدم مصالحهم ويبقيهم تحت حماية الإسلام ومنافعه فإنهم يذكرون الله بلسانهم فقط.

٢ ـ التجارة والبيع:

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٢].

أباح الله سبحانه وتعالى التجارة بالأمور الحلال لكي يوسع الإنسان على نفسه وعياله في شؤون الحياة الدنيا، وفيما يوسع عليه آخرته وينجيه من هول يوم القيامة كدفع الخمس وإعطاء الصدقات المستحبة والإنفاق في سبيل الله تعالى.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣]

إلا أن ذلك ـ مع ضرورته ـ لا يجوز أن يلهي الإنسان عن واجباته الأخرى كالصلاة والصوم، كما لا ينبغي أن يحرمه من أثر المستحبات وثوابها، كالذكر والدعاء.

وقد ذم الله سبحانه من يقدم تجارته على عبادته فقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ١٠.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ١١.



فعلى الإنسان المؤمن أن يتاجر بالحلال بما لا يتنافى مع العبادة فليذهب الى عمله وليسافر الى كل بلاد العالم ولكن لا يأكل الحرام ولا يترك الصلاة حتى في بلاد الكفر وليذكر الله أثناء ذهابه الى تجارته وأثناء عودته، وليحث أولاده أيضاً على ذلك.

❁ ٣ ـ الأموال والأولاد:

وقال: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[١].

من موانع الدعاء والذكر الإلتهاء بالأموال وعدها وجمعها أو تكديسها وبالأولاد وتزيينهم وترفيههم والإهتمام بشؤونهم عن العبادة وأداء الطاعة لرازق الأموال وخالق الأولاد والمنعم عليهم وعلى الآباء بنِعَم لا تحصى قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[٢].

فينبغي على الإنسان المؤمن أن يلتفت الى آخرته التي دار مقرّه كما يلتفت الى دنياه التي هي دار ممرّه، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٣].

نعم ليس معنى ذلك نسيان الدنيا بل التوازن بينهما، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» فلك أن تعيش وتتاجر وتطور عملك وتبني مصنعك، بالطرق المشروعة، ولكن في نفس الوقت عليك أن لا تنسى آخرتك، فاعمل صالحاً لكي تنجو من عذاب الله، وتصدق على الفقراء لكي تخفف عنك عذاب القبر، وتوجه لزيارة أهل البيت ﷺ ليكونوا شفعاء لك يوم القيامة، ولا تظلم أحداً لكي لا تقف بين دي الله ذليلاً مقهوراً، الى غير ذلك من الأمور المحرمة التي يجب تركها والابتعاد عنها أو الواجبة والمستحبة التي يجب فعلها أو يستحب، والتي منها الدعاء.



(١) سورة المنافقون، الآية: ٩.

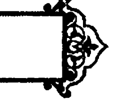
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٨٨ ـ ٨٩.





آثار الذكر والدعاء والاستغفار



للدعاء آثار كثيرة تستفاد من جملة من الروايات، ونعني بالآثار الأمور التي يمكن أن تنتج عن الدعاء فيما لو استجاب الله تعالى تضرُّع المتضرعين وتسبيح المسبحين.

وهذه الآثار منها ما هو تكويني والمراد منها الأمور التي تنتج عن الدعاء وتكون مرتبطةً بأمر كوني.

ومنها ما هو تشريعي والمراد منها ما ينتج عن الدعاء وتكون وجهته تشريعية.

وسوف نذكر بعضاً منها:

❁ ١ ـ قبول العبادات:

كالدعاء لقبول الصلاة والصوم والصدقة وكافة أعمال البر والخير، إذ الإنسان عند أدائه للفرائض وأعمال البر فلا يعلم بقبول الله تعالى لها، نعم عند أدائها بشروطها يعلم بصحتها، وفرق بين الصحة والقبول، لذا إذا توجه العابد الى خالقه بالدعاء لقبول هذه الأعمال وقُبِل دعاؤه منه تعالى يتحقق القبول لهذه الأعمال بعد صحتها.

❁ ٢ ـ دفع البلاء:

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾[٣].

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣ ـ ٨٤.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٦.



قال رسول الله ﷺ: ادفعوا أبواب البلاء بالدعاء[١].

وعن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إنّ الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة، إنّ الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراماً[٢].

وعن أبي ولّاد قال قال أبو الحسن موسى عليه السلام: عليكم بالدعاء فإنّ الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدّر وقضي ولم يبق إلّا إمضاؤه فإذا دعي الله وسئل صرف البلاء صرفة[٣].

وعلى الإنسان الإستعانة بالله على كافة أموره وذلك لتجنب البلاءات المحتملة قبل وقوعها، والدعاء أحد الأمور التي يستطيع الإنسان الإستعانة به لدفع البلاء عنه قبل وقوعه. والبلاء إمّا الخوف من سلطان أو جار أو عدو أو مرض أو فقر أو حادث سيارة أو مكروه قد يقع أو ورطة اجتماعية أو مشكلة مالية ونحو ذلك من الأمور التي تنغص عيش الإنسان.

٣ ـ ردّ القضاء:

عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: سمعته يقول: إنّ الدعاء يرد القضاء ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراماً[٤].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلّك على شيء لم يستثن فيه رسول الله ﷺ؟

قلت: بلى.

قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراماً وضم أصابعه[٥].

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدعاء يرد القضاء بعد

---

(١) بحار الأنوار: ٩٠/ ٢٨٨ ح٣.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٦٩.
(٣) ميزان الحكمة: ٢/ ٨٧٠.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٦٩.
(٥) الكافي: ٢/ ٤٧٠ ح٦ و٧ و٨.



ما أبرم إبراماً فأكثر من الدعاء فإنّه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله إلّا بالدعاء وإنّه ليس باب يكثر قرعه إلّا يوشك أن يفتح لصاحبه[1].

وروى ميسر بن عبد العزيز، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال لي: يا ميسر، ادع ولا تقل إن الأمر قد فرغ منه، إن عند الله عزَّ وجلَّ منزلة لا تنال إلا بمسألة[2].

القضاء هو الأمر الذي قدّره الله تعالى للإنسان في الأمور المتعلقة به كعمره ورزقه وزواجه وكيفية حياته، فقد يكون مقدّر له في لوح المحو والإثبات الفقر وقصر العمر وعدم الزواج وتعاسة الحياة، فيكون الدعاء مبرماً ومغيّراً لهذه الأحوال السيّئة والقاسية.

❁ ٤ ـ شفاء الأمراض والعاهات:

والروايات كثيرة في الأدعية التي تشفي الإنسان الداعي من جملة من الأمراض نذكر بعضها:

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

عن ابن أبي عمير، عن أسباط بن سالم، عن علاء بن كامل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **عليك بالدعاء فإنّه شفاء من كلّ داء**[4].

وعن الحسين بن نعيم، قال: اشتكى بعض ولد أبي عبد الله عليه السلام، فقال: يا بني، قل: اللهم اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك، فإني عبدك وابن عبدك[5].

❁ ٥ ـ جلب الرزق أو زيادته:

وعن ابن فضال، عن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لقد استبطأت الرزق، فغضب ثمّ قال لي: قل اللّهم إنّك تكفّلت برزقي ورزق كلّ دابّة ياخير

(١) الدعوات للراوندي: ١٧.
(٢) الكافي: ٢/٤٦٦ ح٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٠.
(٥) الكافي: ٢/ ٥٦٥ ح٣.



مدعوّ وياخير من أعطى ويا خير من سئل ويا أفضل مرتجى إفعل بي كذا وكذا[١].

وعن ابراهيم بن عمر اليماني، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر ﷺ قال: ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد: يا خير المسؤولين ويا خير المعطين ارزقني وارزق عيالي من فضلك الواسع فإنّك ذو الفضل العظيم[٢].

وعن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي سعيد المكاري وغيره، عن أبي عبد الله قال ﷺ: علّم رسول الله ﷺ هذا الدعاء: «**يا رازق المقلّين ياراحم المساكين يا ولي المؤمنين يا ذا القوة المتين صلّ على محمّد وأهل بيته وارزقني وعافني واكفني ما أهمّني**»[٣].

❁ ٦ ـ قضاء الحاجات:

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[٥].

في وصية أمير المؤمنين ﷺ لابنه الإمام الحسن ﷺ: واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض، قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه . . فإذا ناديته سمع نداك، وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه همومك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق، ثم جعل في

(١) الكافي: ٢/٥٥١.
(٢) الكافي: ٢/٥٥١.
(٣) الكافي: ٢/٥٥٢.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٤.
(٥) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٩، ٩٠.



يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء»[٢].

٧ ـ سبب للهداية:

وذلك عندما يتوجه إلى الله تعالى بالدعاء لهدايته وابتعاده عن المعاصي ويستجيب الله تعالى ويهديه إلى صراط العزيز الحكيم.

فعندما يحس الإنسان عدم قدرته على ترك المعاصي فليتوجه إلى الله تعالى بالدعاء ليساعده على تركها والإقلاع عنها.

وعندما يرى من نفسه تقصيراً في أداء بعض الواجبات كالصلاة أو الصوم أو طاعة الوالدين فليتضرع إلى الله وليطلب منه التوفيق لأدائها على أكمل وأحسن وجه.

ومن دعاء الإمام علي بن الحسين عليه السلام في مكارم الأخلاق: ...اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها، ولا عائبة أؤنب بها إلا حسنتها، ولا أكرومة في ناقصة إلا أتممتها..[٣].

ومن دعائه عليه السلام في الصحيفة السجادية، قال عليه السلام: الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين...[٤].

٨ ـ الحماية الشخصية:

قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥].

---

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٤٨.
(٢) الكافي: ٢/ ٤٧٢ ح٣، ووسائل الشيعة: ٧/ ٤١ ح٢.
(٣) الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠١.
(٤) الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٢.
(٥) سورة الأنبياء، الآيتان: ٧٦، ٧٧.



قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرضون[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدر أرزاقكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء[٣].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: الدعاء ترس المؤمن[٤].

وفي معركة بدر حيث التقى الجمعان، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ربه واستنصره متضرعاً إليه حتى سقط رداؤه، فأنجز له الله تعالى ما وعده، وأمده بألف من الملائكة مردفين، ولاحت بشائر الإنتصار، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[٥].

ولما دخل الإمام الصادق عليه السلام على المنصور العباسي، الذي توعده بالقتل، دعا الإمام عليه السلام ربه متوسلاً إليه للخلاص من الشر والعدوان، قال عليه السلام: يا عدتي عند شدتي، ويا غوثي عند كربتي، احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام[٦].

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: عوذ نفسك من الهوام بهذه الكلمات: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله محمد رسول الله أعوذ بعزة الله أعوذ بقدرة الله على ما يشاء من شر كل هامة تدب بالليل والنهار إن ربي على صراط

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٥٠، ٢٥١.
(٢) جواهر الكلام: ١٢/ ١٣١.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٦٨ ح٣.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٦٨ ح٤.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٩.
(٦) المصباح: ٢٣٤.



مستقيم[١]. وهذا أمر مهم ينبغي الإلتفات إليه، فقد يظن الإنسان أنّ عقله ويده وسلاحه هم من يحمينه من الأعداء والشرور إلّا أنّ كلّ شي بيد الله سبحانه.

فعلى الإنسان التوسل بالله والتضرع إليه في الليل أو النهار، لدفع كل شر أو مكروه، عليه أن يتوجه إلى خالقه وحاميه ومعينه في ساحات الجهاد ليطلب النصر من الله، ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾[٢].

فعلينا إدراك حقيقة مهمة أن العافية والنصر والضر والمنفعة كلها من عند الله تعالى ولا تنال إلّا برضاه لهذا الرضا.

وروي إذا خفت من العقرب والهوام فقل: **«أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر الهامة والسامة والعين اللامة ومن شر طوارق الليل والنهار ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر فسقة الجن والإنس ومن شر الشيطان وشركه ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة في الليل والنهار ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم»**[٣].

۞ ٩ ـ دخول الجنة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: أكثروا من أن تدعوا الله، فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعده عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الجنة[٤].

وذلك أن يدعو الإنسان أن يدخله الله الجنة ويرزقه من خيراتها وطيباتها وملذاتها، وأن يحشره مع الصالحين وأئمة المسلمين عليهم السلام.

۞ ١٠ ـ رفع عذاب الآخرة:

وقال صلى الله عليه وآله: عليكم بالدعاء، فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ١١٩، والمصباح للكفعمي: ٢٢٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.
(٣) مصباح المتهجد: ١٢٠، مكارم الأخلاق: ٢٩٦ ـ ٤٠٣ باختلاف في المورد.
(٤) وسائل الشيعة: ٤/١٠٨٦ ح٦.



بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه، وأجيبوا الله إلى ما دعاكم لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله[1].

فعذاب الله شديد وجهنم جعلت للإنسان العاصي، ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

۞ ١١ ـ طول العمر:

روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينسئ الله في عمره وينصره على عدوه ويقيه ميتة السوء فليقل حين يمسي ويصبح ثلاث مرات: سبحان الله ملء الميزان ومنتهى الحلم ومبلغ الرضا وزنة العرش[3].

۞ ١٢ ـ التوبة وغفران الذنب:

دعاء يعقوب لولده قال الإمام الصادق ﷺ: مكث يعقوب ﷺ يدعو لولده عشرين سنة حتى علّموا دعوات فدعا يعقوب لهم بها فتاب الله عليهم وهي: يا رجاء المؤمنين لا تقطع رجائي يا غياث المؤمنين أغثني يا مانع المؤمنبن امنعني يا محب التوابين تب علينا[4].

وكلّ إنسان منّا له ذنوب وقع بها فعلينا تذكر هذه الذنوب والتوبة إلى الله تعالى بالدعاء ليغفرها لنا ويسامحنا على أخطائنا وأن نعاهده بالتوبة النصوحة، وذلك بعدم عودتنا إلى هذه الذنوب، وتصحيح ما يترتب عليها من إعادة الصلاة وقضائها ودفع الكفارات أو طلب المسامحة ممن اعتدينا عليه أو إعادة الحقوق إلى أصحابها.

۞ ١٣ ـ الثبات على الجهاد:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[5] كلمة طالوتية هزم به جالوت وجنوده بإذن الله وقتل داود جالوت.

---

(١) الكافي: ٨/ ٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤.
(٣) المجتنى من الدعاء المجتبى: ٣٦ ـ ٣٧.
(٤) المجتنى من الدعاء المجتبى: ٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.



وإن شاء فليقل ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١].

من كلمات الربانيين ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ إلى قوله ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾[٢].

وإن شاء فليقل ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[٣].

كلمات قوم موسى على نبيّنا وعليه السلام[٤].

❁ ١٤ ـ قضاء الدَّيْنِ:

عَنْ وَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ دَيْناً لِي عَلَى أُنَاسٍ فَقَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ لَحْظَةً مِنْ لَحَظَاتِكَ تُيَسِّر عَلَى غُرَمَائِي بِهَا الْقَضَاءَ وَتُيَسِّر لِي بِهَا الإقْتِضَاءَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٥]..

وروي عن رسول الله ﷺ تقول: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك»[٦]، علّمه أمير المؤمنين ﷺ: قال «فلو كان عليك مثل صبير ديناً قضاه الله عنك»[٧].

وصُبير جبل باليمن ليس جبل أعظم منه.

❁ ١٥ ـ ذهاب الوحشة:

قَالَ الصادق ﷺ: مَنْ بَاتَ فِي دَارٍ وَبَيْتٍ وَحْدَهُ فَلْيَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ آنِسْ وَحْشَتِي وَآمِنْ رَوْعَتِي وَأَعِنِّي عَلَى وَحْدَتِي[٨].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة آل عمران، الآيات: ١٤٦ ـ ١٤٨.

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٨٥، ٨٦.

(٤) خلاصة الأذكار، الفصل التاسع.

(٥) الكافي: ٢/ ٥٥٦ ح١ إلى ٤.

(٦) مصباح المتهجّد: ٥٦ ـ ١٨٣، مفتاح الفلاح: ٦٨.

(٧) المصدر السابق.

(٨) الكافي: ٢/ ٥٧٢ ح١٣.



وعن علي بن ماهان قال: حدّثنا سراج مولى الرضا عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن ديلم عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الحلبي قال: قال رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إني إذا خلوت بنفسي تداخلني وحشة وهم وإذا خالطت الناس لا أحس بشيء من ذلك.

فقال عليه السلام: ضع يدك على فؤادك وقل: بسم الله بسم الله بسم الله ثم امسح يدك على فؤادك وقل: أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أحذر ومن شر ما أخاف على نفسي تقول ذلك سبع مرات.

قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني الوحشة وأبدلني الأنس والأمن[١].

١٦ ـ ذهاب الخوف:

وعن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيع عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قال: قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ عليه السلام: يا أبا حَمْزَةَ مَا لَكَ إِذَا أَتَى بِكَ أَمْرٌ تَخَافُهُ أَنْ لا تَتَوَجَّهَ إِلَى بَعْضِ زَوَايَا بَيْتِكَ يَعْنِي الْقِبْلَةَ فَتُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تَقُولَ يَا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ وَيَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ سَبْعِينَ مَرَّةً كُلَّمَا دَعَوْتَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَرَّةً سَأَلْتَ حَاجَةً.

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْر عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِم عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ عليه السلام: إِذَا نَزَلَتْ بِرَجُل نَازِلَةٌ أَوْ شَدِيدَةٌ أَوْ كَرَبَهُ أَمْرٌ فَلْيَكْشِفْ عَنْ رُكْبَتَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ وَلْيُلْصِقْهُمَا بِالأَرْضِ وَلْيُلْزِقْ جُؤْجُؤَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ لِيَدْعُ بِحَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ[٢].

١٧ ـ دفع الأذية:

من كتاب بعض سير الأئمة عليهم السلام بإسناده قال: كان علي بن الحسن المقري قد آذاه رجل جندي من أصحاب إسحاق بن عمران قال: فدعوت الله عليه بدعاء الإستيصال قال: قلت: اللهم غمّه بالشر غماً ولمّه بالشر لماً وطمه بالشر طماً وقمه بالشر قماً وأطرقه بليلة لا أخت بها وساعة لا منجى له منها قال: فغضب على الجندي بعد أيام

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ١١٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٥٦٢ ح١.



إسحاق بن عمران فأمر به فضرب عنقه فقلت: لعلي بن الحسن المقري هذا الجندي الذي دعوت عليه قتل فقال: الحمد لله رب العالمين[١].

ووجدت في هذا الكتاب المذكور لفظ دعاء مولانا الصادق ﷺ على داود بن علي الذي هلك بدعائه لفظاً فيه في حال سجوده وهو: يا ذا القوة القوية والقدم الأزلية ويا ذا المحال الشديد والنصر العتيد ويا ذا العزة التي كل خلق لها ذليل خذ داود أخذ عزيز مقتدر وافجأه مفاجأة مليك منتصر فإذا بالصياح قد علا في دار داود بن علي وإذا به قد مات[٢].

❁ ١٨ ـ منع السرقة:

عن يونس بن يعقوب عن أبي جعفر عن أبي عبد الله ﷺ قال: كل من قال هذه الكلمات واستعمل هذه العوذة في كل ليلة ضمنت له أن لا يغتاله مغتال من سارق في الليل والنهار يقول بعد صلاة العشاء الآخرة: أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بمغفرة الله وأعوذ برحمة الله وأعوذ بسلطان الله الذي هو على كل شيء قدير وأعوذ بكرم الله وأعوذ بجمع الله من شر كل جبار عنيد وشيطان مريد وكل مغتال وسارق وعارض ومن شر السامة والهامة والعامة ومن شر كل دابة صغيرة وكبيرة بليل أو نهار ومن شر فساق العرب والعجم وفجارهم ومن شر فسقة الجن والإنس ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم[٣].

❁ ١٩ ـ زوال الغضب:

قال الفيض في خلاصة الأذكار: علاج الغضب الإستعاذة من الشيطان والصلاة على النبي ﷺ.

وليقل: «﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾[٤] اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي

(١) المجتنى من الدعاء المجتبى: ٥.
(٢) المجتنى من الدعاء المجتبى: ٥.
(٣) طب الأئمة ﷺ: ١١٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٥.



وأجرني من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم»(١).

وأحسن من ذلك أن يقول «اللهم أذهب عني غيظ قلبي واغفر ذنبي وأجرني من مُضلات الفتن أسألك رضاك وأعوذ بك من سخطك أسألك جنتك وأعوذ بك من نارك وأسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله اللهم ثبتني على الهدى والصواب واجعلني راضياً مرضياً غير ضال ولا مضل»(٢) (عن الإمام الصادق ﷺ).

وقال ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى يابن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق»(٣).

۞ ٢٠ ـ تخفيف سكرات الموت:

الخضر بن محمد قال: حدّثنا العباس بن محمد قال: حدّثنا حماد بن عيسى عن حريز السجستاني قال: كنا عند أبي عبد الله ﷺ فجاءه رجل فقال: يا ابن رسول الله إن أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتد به الأمر فادع الله له.

فقال: اللهم سهل عليه سكرات الموت ثم أمره وقال حولوا فراشه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فإنه يخفف عليه إن كان في أجله تأخير وإن كانت مدته [موته]قد حضرت فإنه يسهل عليه إن شاء الله تعالى(٤).

وعن محمد بن جعفر المصيصي قال: حدّثنا القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ إذا حضر أحداً من أهله عند وفاته قال له قل: لا إله إلّا الله العلي العظيم لا إله إلّا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما بينهما وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين فإذا قالها المريض قال: إذهب فليس بك بأس(٥).

---

(١) مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٥، مكارم الأخلاق: ٣٥٠.
(٢) مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٥، مكارم الأخلاق: ٣٥٠.
(٣) الكافي: ٢/ ٣٠٤، الوسائل: ١٥/ ٣٦٤.
(٤) طب الأئمة ﷺ: ٧٩.
(٥) طب الأئمة ﷺ: ٧٩.



❁ ٢١ ـ إبطال السحر:

عبد الله بن العلا القزويني قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد عن حماد بن عيسى عن يعقوب بن شعيب عن عمران بن ميثم عن عباية بن ربعي الأسدي أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بعض أصحابه وقد شكا إليه السحر فقال: أكتب في رق ظبي وعلقه عليك فإنه لا يضرك ولا يجوز كيده فيك: بسم الله وبالله بسم الله وما شاء الله بسم الله لا حول ولا قوة إلّا بالله قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين[١].

❁ ٢٢ ـ طرد الشيطان:

الوليد بن بينة مؤذن مسجد الكوفة قال: حدّثنا أبو الحسن العسكري عن آبائه عليهم السلام عن محمد الباقر عليه السلام قال: من أراد أن لا يعبث الشيطان بأهله ما دامت المرأة في نفاسها فليكتب هذه العوذة بمسك وزعفران بماء المطر الصافي وليعصره بثوب جديد لم يلبس ولبس منه أهله وولده وليرش الموضع والبيت الذي فيه النفساء فإنه لا يصيب أهله ما دامت في نفاسها ولا يصيب ولده خبط ولا جنون ولا فزع ولا نظرة إن شاء الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله بسم الله والسلام على رسول الله والسلام على آل رسول الله والصلاة عليهم ورحمة الله وبركاته بسم الله وبالله أخرج بإذن الله أخرج بإذن الله منها خرجتم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فإن تولوا فقل: حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم بسم الله وبالله أدفعكم بالله أدفعكم برسول الله[٢].

❁ ٢٣ ـ زوال الفقر:

قال الإمام الصادق عليه السلام: من قال لا حول ولا قوة إلّا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً أذهب الله عنه السقم والفقر[٣].

---

(١) طب الأئمة عليهم السلام: ٣٥.

(٢) طب الأئمة عليهم السلام: ٩٧.

(٣) الدعوات للراوندي: ١٩٣ ح٥٣٢.



وروي أن من أراد أن يلبس ثوباً جديداً فليأت بقدح فيه ماء فيقرأ فيه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ عشر مرات و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ عشر مرات و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ عشر مرات ثم ينضحه على ذلك الثوب فمن فعل ذلك لم يزل في رَغَد من عيشه ما بقي في ذلك الثوب سلك[1].

وعن الإمام الصادق ﷺ: من قال في كل يوم مائة مرة: لا إله إلّا الله الملك الحق المبين. أعاذه الله من الفقر وآنس وحشته في القبر واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة[2].

۞ ٢٤ ـ الكون مع الله

قال الرسول الأعظم ﷺ: «يقول الله عزّ وجلّ: أنا مع عبدي ما تحركت شفاه»[3].

من نعم الله على الإنسان أن يكون مصاحبه وحاميه ومسدده هو نفس الباري عزّت آلاؤه.

والمراد بقوله ﷺ «مع عبدي» المعيّة المعنوية لا الموادية.

۞ ٢٥ ـ وضع الأوزار

قال الرسول الأعظم ﷺ: «سبق المفردون».

قيل: من هم؟

قال ﷺ: «المستهترون بذكر الله، يضع الذكر [عنهم] أوزارهم فوردوا[4] يوم القيامة خفافاً»[5].

فمن آثار الذّكر وضع الله تعالى وإزالته لأوزار الإنسان التي ارتكبها في الدنيا، ومن منّا لا يرتكب الأوزار والمعاصي، فعلينا أن نتزوّد بالدعاء والذكر لذلك اليوم العصيب.

---

(١) الآداب الدينية: ٢٣.
(٢) الدعوات للراوندي: ١١٧ ح٢٧١.
(٣) سبل السلام لابن حجر: ٤/ ٢١٣.
(٤) في المصدر: أثقالهم فيأتون..
(٥) تفسير الميزان: ٣/ ١٤٢، سنن الترمذي: ٥/ ٢٣٥ ح٣٦٦٦.



٢٦ ـ ذكر الله للذاكر

قال الله تعالى لعيسى على نبيّنا وآله وعليهم السلام: «يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملئك أذكرك في مَلء خير من مَلء الآدميين.

يا عيسى ألن لي قلبك فأكثر ذكري في الخلوات واعلم أنّ سروري أن تبصبص إلي وكنّ في ذلك حياً ولا تكن ميتاً»[1].

وهذا من الآثار الجليلة أن يصل الإنسان الى درجة أن الله نفسه يذكره عند عباده وفي مجالسهم، ومعنى ذكر الله تعالى للعبد هو تحبيبه الى الناس وتقريبه إليهم فأين ما ذهب هذا العبد الذاكر لله تعالى فهو محترم ومصان ومقبول ومسدد وقوله نافذ.

٢٧ ـ اطمئنان القلوب

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾[2].

الحمد لله الذي جعل لنا الدعاء والذكر لكي تطمئن هذه القلوب التي تتأثر بكل شيء حولها، فالفزع والخوف والهمّ والغمّ والحزن والمرض والفقر واليأس والقنوط والبلاء.... كلها أمور تعتري الإنسان في الحياة الدنيا وكل سلبياتها تتجمع في القلب وعلى صحيفته، فيأتي ذكر الله تعالى ليزيل هذه الهموم والأحزان والبلاءات فتطمئن خير اطمئنان.

٢٨ ـ البركة:

٢٩ ـ حضور الملائكة:

٣٠ ـ هجران الشيطان:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله،

---

(١) الكافي: ٢/٥٠٢ ح٣، أمالي الصدوق: ٦١٣، وتحف العقول: ٥٠٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.



وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلّا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر.

والبيت الذي يقرأ به القرآن ويذكر الله تعالى فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدّري لأهل الأرض.

والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين[1].

ثلاث آثار للذكر الإلهي: بركة تحل على الإنسان وأهله تؤدي الى حسن عيشه ورقي مجتمعه، وحضور الملائكة في منزله لتزيد بركة الله تعالى وتسدده في أموره وتنفي عنه الشياطين ووسوستهم.

جعلنا الله من الذاكرين له سبحانه وتعالى.

۞ ٣١ ـ الإنس في القبر:

قال الإمام الصادق ﷺ: من قال في كل يوم مائة مرة: لا إله إلّا الله الملك الحق المبين. أعاذه الله من الفقر وآنس وحشته في القبر واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة[2].

ظلمة القبر ووحشته تخيف كل البشر حتى من كان من الصالحين لأن الإنسان الذي تعود على ألوان الطعام والفراش وكثرة النور حتى أصبح يخاف أو لا يرغب في الخروج ليلاً لشدة العتم، فإن مثل هذا الإنسطان كيف لا يخاف القبر الذي هو بيت الظلمة والوحشة، نعم هناك ما ينجي من ذلك ألا وهو ذكر الله تعالى.

۞ ٣٢ ـ الجلوس في رياض الجنة:

قال رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله»**[3].

رياض الجنة مرتبة من مراتب الجنة أو درجة عالية لا ينالها إلا من عمل عملاً

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٤٩، تحف العقول: ١٧٧.

(٢) الدعوات للراوندي: ١١٧ ح٢٧١.

(٣) تفسير مجمع البيان: ٨/ ٣٠، تفسير الصافي: ١/ ٤٠٨.



مخصوصاً منه الذكر والتسبيح، ولعل الرتع في الرياض هو حرية التصرف في تلك الرياض لا مجرد الجلوس.

۞ ٣٣ ـ حب الله تعالى له:

۞ ٣٤ ـ براءة من النار:

۞ ٣٥ ـ براءة من النفاق:

قال النبي ﷺ: «**من أكثر ذكر الله أحبه الله ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق**»[1].

ثلاثة آثار في حديث النبي الأعظم ﷺ أولها حب الله للعبد الذّاكر والمسبّح ومعنى حب الله تعالى رضاه سبحانه وتعالى على العبد وأفعاله وتقريبه من النور المطلق للباري تعالى.

وثانيها صكّ براءة يضمن له عدم دخول النار وطبقاتها.

وثالثها خلوّ قلبه من النفاق الذي هو الكفر الباطني.

۞ ٤٠ ـ زيادة حب العبادة:

۞ ٤١ ـ عدم السهو:

۞ ٤٢ ـ النجاة من البلاء والعذاب:

قال الرسول الأعظم ﷺ: «**قال الله تعالى: إذا علمت أن الغالب على عبدي الإشتغال بي ثقّلت شهوته في مسألتي ومناجاتي فإذا كان عندي كذلك فأراد أن يسهو [حلت] بينه وبين أن يسهو أولئك أوليائي حقاً أولئك الأبطال حقاً أولئك الذين إذا أردت أن أهلك الأرض عقوبة زوتها عنهم من أجل أولئك الأبطال**»[2].

ثلاثة آثار أُخرى في حديث واحد للنبي الأعظم ﷺ أولها تحبيب العبادة للذّاكر حتى يعشقها كما يعشق الإنسان شهوته، وتصبح ملاسقة له ومندكة فيه.

---

(١) وسائل الشيعة: ٧/ ١٥٤ ح٨٩٨٥، مائة منقبة: ٦٦، بحار الأنوار: ٢٧/ ١١٥.

(٢) تفسير الميزان: ١/ ٣٤١.



وثانيها عدم غفلت الذاكر عند العبادة، وهي زيادة عناية الله تعالى بالذاكر وشكره تعالى له بسبب كثرة العبادة والذّكر.

وثالثها نجاته من عقوبات الله تعالى في الدنيا والبلاءات الإلهية التي تحلّ على أهل الأرض بسبب كثرة المعاصي والذنوب، فإن هذه العقوبات لا تفرق بين مذنب وغير مذنب لأن البلية تعمّ لكن للذّكر أثر مهم في النجاة من ذلك.

ولقد سمعنا الكثير من ذلك في بعض أمكنة الزالزل والكوارث الطبيعية كيف كان بعض الناس يخرج من مكان الكارثة قبل دقائق ومنهم من كان يدخل إليه قبل دقائق.

❁ ٤٣ ـ يصبح خير أهل المسجد:

قال الإمام الصادق ﷺ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً[١].

الدخول الى المسجد من المستحبات الأكيدة خاصة إذا كان قبل أداء الفرائض، ويزيد الأمر خصوصية فيما إذا اشتغل العبد بالعبادة طيلة تواجده في المسجد، ومن آثار ذلك أنه يكون أفضل من دخل الى المسجد بسبب كثرة التسبيح والذّكر.

❁ ٤٤ ـ لا يقع في الحسرة والوبال:

قال النبي الأعظم ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلا يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلوا على نبيهم إلّا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم»[٢].

ترك ذكر الله تعالى معناه الإشتغال بذكر الدنيا وملذاتها أو الكلام على الناس بالإستغابة أو البهتان أو افتعال الفتن مما يدخل الإنسان في المعصية فيندم في الدنيا على ما يترتب على الفتن والغيبة في المجتمع التي قد تسبب له مشاكل اجتماعية أو عائلية، هذا مضافاً الى ندمه يوم القيامة عند معاقبة الله تعالى له على الذنوب.

❁ ٤٥ ـ لا تزول عنه البركة:

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٤٩، تحف العقول: ١٧٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٤٩٧ ح٥، الوسائل: ٧/ ١٥٢ ح٨٧٨، مكارم الأخلاق: ٢٧٥.



۞ ٤٦ ـ حضور الملائكة:

۞ ٤٧ ـ عدم حضور الشياطين:

قال الإمام الصادق ﷺ: «.. البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين»[1].

وهو الأمر المعاكس الذي تقدم في آثار الذّكر فعند ترك التسبيح والذّكر فسوف تزول الآثار الإيجابية لتحل مكانها الآثار السلبية فتزول البركة وتغيب الملائكة لتحضر الشياطين، وعمل الشياطين معروف في غِواية الناس وأمرهم بالمنكرات والمعاصي.

۞ ٤٨ ـ لا يلاحقه الشيطان القرين:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[2].

وهو من أشد الآثار السلبية لترك الذكر بل هو أمر مخيف فعند ترك الإنسان للذكر الذي هو غالباً من الأمور المستحبة نجد أن الله تعالى لا يجعل حائلاً بين العبد وبين الشيطان بل بتركه يحتنكه فيلازمه حتى يصبح قرينه السوء الذي يبقى يغويه في الحياة الدنيا وهو معه في قبره يبشره بالعذاب ويضله عن طريق الصراط حتى يورده جهنم وبئس المصير.

روى الشيخ الصدوق في أول أماليه عن قيس بن عاصم أنه وفد مع جماعة من بني تميم الى النبي ﷺ، وطلب منه موعظة نافعة فوعظه ﷺ: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي ﷺ، فدخلت وعنده الصلصال ابن الدلهمس، فقلت: يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعبر (نعمر) في البرية.

فقال رسول الله ﷺ: يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة، وان لكل شي حسيباً، وعلى كل شي رقيباً، وان لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً ولكل أجل كتاباً. . .

اعلم يا قيس لا بدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت

---

(١) الكافي: ٢/٤٤٩، تحف العقول: ١٧٧.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.



ميت، فإن كان كريما اكرمك وإن كان لئيما اسلمك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك.

فقال: يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب، وندخره: فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان.

قال: فأقبلت افكر فيما اشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لي القول قبل مجئ حسان.

قلت: يارسول الله، قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد فقلت:

تخير خليطا من فعالك إنما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

ولا بدّ بعد الموت من أن تعده ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل

فإن كنت مشغولاً بشي فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل

فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... ومن قبله إلا الذي كان يعمل

ألا إنما الإنسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل[١]

❁ ٤٩ ـ عدم قساوة القلب:

قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٢].

قسوة القلب نتيجة كثرة المعاصي خاصة المعاصي القلبية كالغيبة والنميمة والكذب وأكل الحرام والربا، وعندما يقسو قلب الإنسان ويسهل عليه ظلم الناس وأذيتهم ومن أصبح ذلك حاله كيف يذكر الله تعالى ويسبحه.

❁ ٥٠ ـ عدم الخسارة

قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[٣].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٢ ـ ١٣.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٠.



وهي نتيجة حتمية فمن يترك الذكر ويعرض عنه التسبيح فيحرم نفسه من الآثار الجمّة التي تقدمت فإنه خاسر في الدنيا والآخرة.

❁ ٥١ ـ عدم نسيان النفس

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾[1].

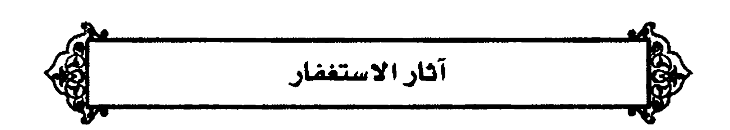
معنى نسيان الله سبحانه نسيان عبادته تعالى وتسبيحه وذكره، فمن يترك الذكر وكل ما يقرب العبد الى الله تعالى فبطبيعة الحال أن ينساه الله ومعنى نسيان الله له هو عدم رحمته ومغفرته له وإبعاده عن التسديد الإلهي والمدد الغيبي وإيكال العبد الى نفسه.

اللهم فصلّ على محمد وآله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً ولا إلى أحد من خلقِك فإنك إن وكلتني إليها تباعدني من الخير وتقربني من الشر[2].



(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٢) مصباح المتهجد: ٢١٥ رقم ٣٢٠.



آثار الاستغفار

۞ ١ ـ عدم الفضيحة:

قال الإمامُ عليٌّ ﷺ: تَعَطَّرُوا بالإستِغفارِ لاتَفضَحْكُم روائحُ الذُّنوبِ[١].

من الآثار السلبية للذنوب هي الفضيحة وانتشار الفعل السيئ بين الناس، وكأن للذنوب أثر سيال ينتشر في الأمكنة القريبة ثم يتمدد الى الأمكنة البعيدة، لذا شبه بأنه له رائحة كالهواء الملوث فإنه يتسرب الى كل مكان لم نتحصن به، وما يحصن الإنسان من فضيحة الذنوب هو الاستغفار. وهذ أثر إجتماعي ينبغي التأمل فيه والتزام الحذر، فعلى كل من لم يصل الى درجة العصمة وترك الذنوب أن يواظب على الاستغفار في أوقات فراغه وبعد صلاته.

وقال رسول الله ﷺ: للمؤمن اثنان وسبعون ستراً فإذا أذنب ذنباً انهتك عنه ستر، فإن تاب رده الله إليه وسبعة معه، وإن أبى إلا قدماً قدماً في المعاصي تهتكت عنه أستاره، فإن تاب ردّها الله إليه ومع كل ستر منها سبعة، فإن أبى إلا قدماً قدماً في المعاصي تهتكت أستاره وبقي بلا ستر وأوحى الله تعالى إلى ملائكته أن استروا عبدي بأجنحتكم فإن بني آدم يغيّرون ولا يغيرون، وأنا أغير ولا أغيّر، فإن أبى إلا قدماً في المعاصي شَكَت الملائكة إلى ربها ورفعت أجنحتها وقالت: يا رب إن عبدك هذا قد أقذرنا مما يأتي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

قال: فيقول الله تعالى لهم: كفوا عنه أجنحتكم، فلوعمل الخطيئة في سواد الليل أو في ضوء النهار أو في مفازة أو قعر بحر لأجراها الله تعالى على ألسنة الناس فاسألوا الله تعالى أن لا يهتك أستاركم[٢].

---

(١) البحار: ٩٣/٢٧٨/٧.

(٢) البحار: ٧٣/٣٦٣ ح٩٣، باب ١٣٧، ونوادر الراوندي: ٦.



فللذنوب أقذار يصل أثرها الى الملائكة وفعلها الى ألسنة الناس وكفى بذلك فضيحة.

٢ ـ الاستغفار أمان:

عنه ﷺ: **كانَ في الأرضِ أمانانِ مِن عذابِ اللهِ، وقد رُفِعَ أحَدُهما، فَدُونَكُم الآخَرَ فَتَمَسَّكوا بِهِ: أمّا الأمانُ الذي رُفِعَ فهُو رسولُ اللهِ ﷺ، وأمّا الأمانُ الباقِي فالإستِغفارُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾**[1][2].

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: **أنزَلَ اللهُ عَلَيَّ أمانَينِ لأُمّتي: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ فإذا مَضَيتُ تَرَكتُ فيهِمُ الإستِغفارَ إلى يَومِ القِيامَةِ**[3].

والمراد هنا بالعذاب الدنيوي كالخسف والهدة والزلازل والبلاءات عموماً كنقص العمر والرزق ونحو ذلك، والسبيل هو الاستغفار.

وتقدم في أهمية الاستغفار كون أهل البيت ﷺ أمان للأمة.

٣ ـ رفع العذاب:

قال الإمامُ عليٌّ ﷺ: **إنّ اللهَ عَزّوجلّ إذا أرادَ أن يُصِيبَ أهلَ الأرضِ بعَذاب قالَ: لولا الذين يَتحابُّونَ بجَلالِي، ويَعمُرُونَ مساجِدي، ويَستَغفِرونَ بالأسحارِ، لأنزَلتُ عذابِي**[4].

وهو بمعى رفع الأمان المتقدم، نعم فيه إشارة الى أن المستغفرين بالأسحار غير المذنبين العاصين، فكأن أهل المعاصي يستحقون العذاب والخزي في الحياة الدنيا ولكن من أجل المؤمنين ورعاية لآثار الاستغفار المهمة رحم الله عباده برفع العذاب عن الجميع. شكراً لله تعالى على هذه النعمة والرحمة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٤٣٥ و٨٨.

(٣) كنز العمّال: ٢٠٨١.

(٤) وسائل الشيعة: ١١/ ٣٧٤/ ١.



٤ ـ إلغاء الذنب:

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ العَبدَ إذا أذنَبَ ذَنباً أُجّلَ مِن غُدوَة إلَى الليلِ، فإن استَغفَرَاللهَ لم يُكتَبْ علَيهِ[1].

عنه عليه السلام: مَن عَمِلَ سَيّئةً أُجّلَ فيها سَبعَ ساعات مِن النهارِ، فإن قالَ: أستَغفِرُ اللهَ الذي لا إلَهَ إلّا هو الحَيُّ القَيُّومُ ـ ثلاثَ مَرّات ـ لم تُكتَبْ علَيهِ[2].

قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يَهُمُّ العَبدُ بالحَسَنةِ فَيَعمَلُها، فإن هُو لم يَعمَلْها كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنةً بحُسنِ نِيَّتِهِ، وإن هُو عَمِلَها كَتَبَ اللهُ له عَشراً، ويَهُمُّ بالسيّئةِ أن يَعمَلَها فإن لم يَعمَلْها لم يُكتَبْ علَيهِ شيءٌ، وإن هُو عَمِلَها أُجّلَ سَبعَ ساعات، وقالَ صاحبُ الحَسَناتِ لصاحِبِ السَّيّئاتِ وهُو صاحِبُ الشِّمالِ: لاتَعجَلْ عسى أن يُتبِعَها بحَسَنة تَمحُوها؛ فإنَّ اللهَ عَزَّوجلَّ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أو الاستِغفارِ، فإن هُو قالَ: أستَغفِرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلّا هُو عالِمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ العزيزُ الحكيمُ الغفورُ الرَّحيمُ ذُوالجلالِ والإكرامِ وأتوبُ إلَيهِ، لم يُكتَبْ علَيهِ شيءٌ، وإن مَضَت سَبعُ ساعات ولم يُتبِعْها بِحَسَنة واستِغفار قالَ صاحِبُ الحَسَناتِ لصاحِبِ السَّيّئاتِ: اكتُبْ علَى الشَّقِيِّ المَحرومِ![3].

نِعْمة أُخرى إلهية وهي تعجيل احتساب الحسنة قبل ارتكاب ما يلغيها من الذنوب وفي المقابل تأخير احتساب الذنب سيئة عسى أن يقوم هذا الفاعل للمذنب بالاستغفار فعندها وكأنه لم يذنب، نعم معه مهلة سبع ساعات وهي وقت كاف للتأمل ومراجعة النفس ومعرفة آثار الذنوب وعواقبها على النفس والمجتمع والأهل نستغفر الله ونتوب إليه من كل ذنب.

٥ ـ جلب الرزق:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق[4].

جلب الرزق هو الإتيان به بعد أن كان معدوماً، بخلاف ما يأتي من زيادته أو

---

(١) الكافي: ٢/ ٤٣٧ ح١.
(٢) المصدر السابق: ٢/ ٤٣٧ ح٢.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٣٧/ ١ وح٢ وص٤٢٩/ ٤.
(٤) الخصال: ٢/ ٢٥٦.



تعجيله، فالزيادة معناها أنه يوجد رزق ولكنه قليل لا يكفي لمؤونه العيال، وكذلك تعجيل الرزق فهو مقدّر ولكنه مؤخر وصوله لأسباب معينة فيأتي الاستغفار ليزيل العقبات ليصل بسرعة، وكذلك الرزق من حيث لا يحتسب كما يأتي فهو رزق غير متوقع ومن أسباب غير متوقعة.

أما جلب الرزق فهو حدوثه مجدداً بعد انقطاعه وفي الجملة الاستغفار له أثر كبير على رزق الإنسان وزيادة ماله وعقاراته عن الطريق الشرعي والمحلل.

٦ ـ زيادة الرزق والمال:

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾(١).

وقال: ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾(٣).

وقال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: **الاستِغفارُ يَزيدُ في الرِّزقِ**(٤).

وقال عليه السلام: **وقد جَعَلَ اللهُ سبحانَهُ الإستِغفارَ سَبَباً لِدُرورِ الرِّزقِ ورَحمَةِ الخَلقِ، فقالَ سبحانَهُ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ فَرَحِمَ اللهُ امرأً استَقبَلَ تَوبَتَهُ، واستَقالَ خَطيئَتَهُ، وبادَرَ مَنِيَّتَهُ**(٥).

عنه عليه السلام ـ لمّا شَكا إلَيهِ أعرابيٌّ شِدَّةً لَحِقَتهُ، وضِيقاً في المالِ، وكَثرَةَ العِيالِ ـ: **علَيكَ بالإستِغفارِ؛ فإنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يقولُ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآيات.**

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٢) سورة هود، الآية: ٥٢.
(٣) سورة هود، الآية: ٣.
(٤) البحار: ٩٣/٢٧٧/٤.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.



فعادَ إلَيهِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنّي قَدِ استَغفَرتُ اللهَ كثيراً وما أرى فَرَجاً مِمّا أنا فيه! فقالَ: لَعَلَّكَ لا تُحسِنُ أن تَستَغفِرَ. قالَ: عَلِّمْني، قالَ: أخلِصْ نِيَّتَكَ، وأطِعْ رَبَّكَ، وقُل: اللهُمّ إنّي أستَغفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنبٍ قَوِيَ علَيهِ بَدَني بعافِيَتِكَ... صَلِّ على خِيَرَتِكَ مِن خَلقِكَ محمّد النبيِّ ﷺ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطاهِرينَ، وفَرِّجْ عَنّي...

قالَ الأعرابيُّ: فاستَغفَرتُ بذلكَ مِراراً، فَكَشَفَ اللهُ عَنّي الغَمَّ والضِّيقَ ووَسَّعَ عَلَيَّ في الرِّزقِ وأزالَ المِحنَةَ[1].

عنه عليه السلام: إستَغفِرْ تُرزَقْ[2].

آيات وروايات يعضد بعضها بعضاً للدلالة على أن الاستغفار سبب حقيقي لزيادة الرزق، نعم ليس هو السبب الوحيد فالصدقة وطاعة الوالدين والمعروف كلها أُمور تزيد في الرزق. الاستغفار خاصة من غير ذنب له أثر على الإنسان فمن يرى ضيقا في رزقه ورزق عياله فعليه بالاستغفار فإن الله تعالى يزيد في رزقه ويوسع فيه والله يضاعف لمن يشاء.

وسوف يأتي في آثار الذنوب أنها تقلل الرزق فتدبر حالك وأحوال عيالك بترك المعصية واللجوء الى الله تعالى وطاعته.

❁ ٧ ـ تعجيل الرزق:

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أنعم عزّوجلّ عليه نِعْمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله[3].

نِعم الله كثيرة لايستطيع مخلوق إحصاءها وبالتالي فالمطلوب «حمد الله» بعدد لا يحصى، بل نفس توفيق الحمد أو الاستغفار نعمة كبرى من الله تعالى يستحق عليها الحمد والتكبر. ومن آثار الاستغفار تعجيل الرزق بعد استبطائه، وليس معنى تعجيل

---

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ٢٢٧٧/ح ٣٠٨٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٢٢/ ١٣٦٨٦.

(٣) البحار: ٩٣/ ٢٧٧ ح٢، باب ١٥، وعيون الأخبار: ٢/ ٤٦.



الرزق حصوله قبل أوانه أو خروج عن تقدير الله للعبد لما يصلح أمره من الفقر والغنى، بل سبحانه وتعالى جعل الاستغفار سبباً لتعجيل الرزق كما جعل السعي والتجارة كذلك. فحتى لو كان الفقر فيه مصلحة للعبد فإن الاستغفار يعجل بالرزق للإنسان بعلم الله وحكمته.

❁ ٨ ـ الرزق من حيث لا يحتسب:

قال رسولُ اللهِ ﷺ : **مَن أكثَرَ الاستِغفارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، ومِن كُلِّ ضِيقٍ مَخرَجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**[١].

وهو من الآثار التي تشجع بني البشر على الاستغفار والإكثار منه، وهو غير ما تقدّم من جلب الرزق أو زيادته بل المراد مجيء الرزق من موارد غير متوقعة، من قبيل الإرث غير المحتسب أو الهدية أو الجائزة فكلها نعم إلهية نتيجة الاستغفار.

❁ ٩ ـ تفريج الهم والضيق:

قال رسولُ اللهِ ﷺ : **مَن أكثَرَ الاستِغفارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، ومِن كُلِّ ضِيقٍ مَخرَجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**[٢].

قال ﷺ : **مَن كَثُرَت هُمومُهُ فَعلَيهِ بالإستِغفارِ**[٣].

النوفلي، عن السكوني، عن الإمام الصادق، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله، ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار، ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ينفي الله عنه الفقر[٤].

الهم هو الحالة التي تحصل للإنسان نتيجة المرض أو الفقر أو المصيبة أو البلاء أو الحبس ونحو ذلك، حيث يصل الإنسان إلى حالة نفسية وإحباط مادي ومعنوي إذا طال يخشى على صاحبه من الكآبة الدائمة والمرض النفسي الذي يصعب علاجه، وقد يؤدي

---

(١) نور الثقلين: ٥/ ٣٥٧/ ٤٥.

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٣٥٧/ ٤٥.

(٣) الكافي: ٨/ ٩٣/ ٦٥.

(٤) البحار: ٩٣/ ٢٨٠ ح١٨، باب ١٥، والمحاسن: ٤٣.



بالبعض الى أذية نفسه وقد يصل الى الإنتحار خاصة عند غير المؤمنين. إلا أن الله للطفه بعباده ورحمته لهم جعل ما ينفّس ويزيل الكرب ويعيد الإنسان الى حياته الطبيعية ليمارس نشاطه. ويكمل مسيرة حياته يستفيد ويفيد، ألا وهو قول: أستغفر الله، نعم ليس من الضروري أن تكون سبب الهم والضيق المعصية وارتكاب الذنب وعليه فهذا من الموارد التي يستحب فيها الاستغفار من دون ذنب مقترف.

۞ ١٠ - زوال الشدائد والمهمات:

وعن محمد بن الريان قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث ﷺ أسأله أن يعلّمني دعاء للشدائد والنوازل والمهمات وأن يخصّني كما خصّ آباؤه مواليهم فكتب إلي: إلزم الاستغفار.

الشدائد تشبه الهموم والضيق الذي تقدّم.

أما المهمات فالمراد بها المهام الصعبة التي تواجه الإنسان نحو المهام التجارية أو الإقتصادية أو البيئية أو التعليمية. ونحو ذلك من شؤون الحياة المختلفة التي يمارسها الإنسان ويصعب اجتيازها أو تتعقد في نقطة معينة خاصة في هذه الأزمنة التي قلّ فيها العمل قربة الى الله تعالى حيث أصبح الإنسان إذا أراد أن ينجز معاملة ما في إدارة أو مؤسسة يحتاج الى عناء كبير لكثرة التعقيدات الإدارية ولقلة اهتمام الموظف بعمله ووقته والتزامه أمام الله ولفهمه الخاطئ للحياة أنها مادية محض، مع أن خدمة الناس من أفضل المستحبات التي تنير ظلمة القبر وتوسّعه وتجعل له أنيساً بدل الوحشة والملل.

جعلنا الله من العاملين بنوايا صادقة وقربة لله تعالى.

۞ ١١ - كشف الغم وإزالة المحن:

عن أمير المؤمنين ﷺ - لمّا شَكا إلَيهِ أعرابيٌّ شِدّةً لَحِقَتهُ، وضِيقاً في المالِ، وكَثرَةَ العِيالِ -: علَيكَ بِالاستِغفارِ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ يقولُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ الآيات.

فعادَ إلَيهِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، إنّي قَدِ استَغفَرتُ اللهَ كثيراً وما أرى فَرَجاً مِمّا أنا فيه! فقالَ: لَعَلَّكَ لا تُحسِنُ أن تَستَغفِرَ. قالَ: عَلِّمْني، قالَ: أخلِصْ نِيَّتَكَ، وأطِعْ



رَبَّكَ، وقُل: اللهُمّ إنّي أستَغفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنب قَوِيَ علَيهِ بَدَني بعافِيَتِكَ... صَلِّ على خِيَرَتِكَ مِن خَلقِكَ محمّد النبيِّ ﷺ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطاهِرينَ، وفَرِّجْ عَنّي...

قالَ الأعرابيُّ: فَاستَغفَرتُ بذلكَ مِراراً، فَكَشَفَ اللهُ عَنّي الغَمَّ والضِّيقَ ووَسَّعَ عَلَيَّ في الرِّزقِ وأزالَ المِحنَةَ[1].

۞ ١٢ ـ جلاء القلوب:

قال رسول الله ﷺ: إن للقلوب صداء كصداء النحاس، فاجلوها بالاستغفار.

الصدأ مادة تنتج على النحاس نتيجة الإستعمال أو قلة النظافة وهناك أدوية تزيل أثر الصداء عن النحاس حتى يعود جديداً لماعاً وتشبيه القلوب بالنحاس يأخذ هذا المعنى ويكون الاستغفار الدواء الذي يجلي القلب ويطهّره من الرين والمعاصي الذي تطبع على القلوب.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ المؤمنَ إذا أذنَبَ كانَت نُكتَةٌ سَوداءُ في قَلبِهِ، فإن تابَ ونَزَعَ واستَغفَرَ صُقِلَ قَلبُهُ مِنهُ، وإنِ ازدادَ زادَت، فذلكَ الرانُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ تعالى في كتابِهِ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾[2].

كما أن الذنوب والمعاصي تسوّد صحيفة القلب وتلوّثه كذلك الاستغفار (إضافة للتوبة وترك الذنوب) يجلو ويصقل القلب حتى يعود الى فطرته كيوم ولدته أمه.

۞ ١٣ ـ المتاع الحسن:

قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[3].

المتاع الحسن هو العيشة الكريمة الراضية بحيث يتنعم الإنسان ويستفيد من النعم الالهية من دون شوائب ومنغصات.

---

(١) ميزان الحكمة: ٣/ ٢٢٧٧/ح ٣٠٨٦.

(٢) نور الثقلين: ٥/ ٥٣٢/ ٢٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٣.



١٤ ـ زيادة البنون:

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[(١)].

من الآثار الاجتماعية للاستغفار زيادة البنين، وهو كناية عن عدم قلة النسل وعدم كثرة العقم، والأمة التي يكثر فيها العقم تصاب بكثير من المشاكل الاجتماعية بل والعسكرية ومن هنا ينبغي نشر ثقافة الاستغفار وأثرها على المجتمع إن من ناحية المال والرزق كما تقدّم أم من جهة زيادة النسل.

١٥ ـ لم يحرم التوبة:

العسكري، عن بدر بن الهيثم، عن علي بن المنذر، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر[(٢)].

تقدّم الكلام عن كون الاستغفار أحد أركان التوبة أو أنه بابها وسوف يأتي في أبحاث التوبة زيادة تفصيل[(٣)].

نعم في الاستغفار الذي لايكون عن ذنب بل من باب الذكر المطلق فلا يعتبر ركناً للتوبة إذ لا موضوعية عندها للتوبة لعدم الذنب.

١٦ ـ قطع وتين الشيطان وإبعاده:

ابن المغيرة، عن جده، عن السكوني، عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: ألا أخبركم بشي إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟

قالوا: بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٢) معاني الأخبار: ٣٢٣.

(٣) ضمن كتاب مستقل.



والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شي زكاة وزكاة الأبدان الصيام(١).

قال الإمامُ الكاظمُ عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لهِشام ـ: فلَهُ [أي لإبليسَ] فَلْتَشتَدَّ عَداوَتُكَ، ولا يَكُونَنَّ أصبَرَ على مُجاهَدَتِهِ لِهَلَكَتِكَ مِنكَ على صَبرِكَ لُمجاهَدَتِهِ؛ فإنَّهُ أضعَفُ مِنكَ رُكناً في قُوَّتِهِ، وأقَلُّ مِنكَ ضَرراً في كَثرَةِ شَرِّهِ، إذا أنت اعتَصَمتَ بِاللهِ فقد هُدِيتَ إلى صِراطٍ مُستقيم(٢).

وقال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: لَمّا نَزَلَت هذهِ الآيَةُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ صَعِدَ إبليسُ جَبَلاً بِمَكَّةَ يقالُ لَهُ: ثَورٌ، فَصَرَخَ بِأعلى صَوتِهِ بِعَفارِيتِهِ فاجتَمَعوا إلَيهِ، فقالوا: يا سَيِّدَنا، لِمَ دَعَوتَنا؟ قالَ: نَزَلَت هذهِ الآيةُ، فَمَن لَها؟ فقامَ عِفريتٌ مِن الشَّياطينِ فقالَ: أنا لَها بِكذا وكذا، قالَ: لَستَ لَها، فقامَ آخَرُ فقالَ مِثلَ ذلكَ، فقالَ: لَستَ لَها، فقالَ الوَسواسُ الخَنّاسُ: أنا لَها، قالَ: بماذا؟ قالَ: أعِدُهُم وأُمَنِّيهِم حتّى يُواقِعُوا الخَطيئةَ فإذا واقَعُوا الخَطِيئةَ أنسَيتُهُمُ الاستِغفارَ، فقالَ: أنتَ لَها، فَوَكَّلَهُ بِها إلى يَومِ القِيامَةِ(٣).

عنه عليه السلام: إنّ الشَّيطانَ يُدِيرُ ابنَ آدَمَ في كُلِّ شَيءٍ، فإذا أعياهُ جَثَمَ لَهُ عِندَ المالِ فَأخَذَ بِرَقَبَتِهِ(٤).

عنه عليه السلام: يقولُ إبليسُ لِجُنودِهِ: ألقُوا بَينَهُمُ الحَسَدَ والبَغيَ؛ فإنَّهُما يَعدِلانِ عِندَ اللهِ الشِّركَ(٥).

وقال الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام ـ في دعائهِ ـ: فلَولا أنَّ الشَّيطانَ يَختَدِعُهُم عَن طاعَتِكَ ما عَصاكَ عاصٍ، ولَولا أ نّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الباطِلَ في مِثالِ الحَقِّ ما ضَلَّ عَن طَرِيقِكَ ضالٌّ(٦).

---

(١) البحار: ٩٣/ ٢٧٧ ح١، باب ١٥، وأمالي الصدوق: ٣٧.
(٢) تحف العقول: ٤٠٠.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٧٦/ ٥.
(٤) الكافي ٢/ ٣١٥ ح٤.
(٥) الكافي: ٢/ ٣٢٧ ح٢.
(٦) الصحيفة السجّادية: ١٤٤ الدعاء ٣٧.



وعليه فبعد علمنا بترصد الشيطان لنا وحومه حوالينا ومع التسليم بأننا لسنا معصومين فينبغي بعد الحذر من الشيطان الرجيم أن نستعين بالاستغفار الذي يحصننا ويبعد عنا مكائد الشيطان.

۞ ١٧ ـ نفي كونه متكبر وجبار:

عن علي بن الحسين عليه السلام قال: من قال: «أستغفر الله وأتوب إليه»، فليس بمستكبر ولا جبار إن المستكبر من يصر على الذنب الذي قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته[1].

الاستكبار والتجبر من الصفات المذمومة شرعاً والتي نهى الله عباده عن الإتصاف بها، قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[2].

ومن صفات المستكبرين الإصرار على الذنوب أي مع معرفته بالذنب وحرمته يصر على ارتكابه ولا يتوب الى الله فيه. وكذلك من صفات المستكبرين تقديم الدنيا على الآخرة، فهم يقدّمون الحفلات والرقص والغناء على الحضور في المساجد ومجالس العزاء والحسينيات.

يقدّمون المنكرات وأذية الأخرين وظلمهم على الواجبات واحترام الناس وخدمتهم، أعاذنا الله من هذه الصفات ومن أهم المسائل التي تبعد الإنسان عن التكبر والتجبر هو الاستغفار الذي يجعل النفس قريبة ومن الله بعيدة عن الهوى فعلى من يجد في نفسه حباً للتكبر أو بغض صفات المتكبرين أن يواظب على الاستغفار ويتوسل بالله تعالى أن يزيل الهوى عن قلبه.

۞ ١٨ ـ عدم الهلاك:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: العجب ممن يهلك والمنجاة معه، قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار.

فالاستغفار ينجي الإنسان من العواقب.

---

(١) الخصال: ١/١٤٣.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.



❁ ١٩ ـ دفع البلاء:

قال رسولُ اللهِ ﷺ: إدفَعُوا أبوابَ البَلايا بالإستِغفارِ(١).

البلايا هي الحوادث والأمراض التي تصيب الإنسان إما نتيجة تقصير من نفس الإنسان وإما نتيجة تقصير من والديه وإما تقصير من المجتمع.

وقد يكون البلاء امتحان من الله تعالى لإيمان المرء كالأمراض التي يبتلي بها بعض المؤمنين والتي هي كفارة لذنوبهم كما يأتي أو لزيادة درجاتهم عند الله تعالى.

وعلى كل حال فإن الاستغفار له أثر في دفع هذه البلاءات ونجاة الإنسان من صعوبة الإمتحان.

هذا وقد يكون المعنى أن الاستغفار يخفف البلاء، كما في الدعاء: اللهم إنّا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه. فتأمل.

❁ ٢٠ ـ تتلألأ صحيفة المستغفر وتسرّه:

روى زرارة عن أبي عبد الله ﷺ: إذا أكثر العبد الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ(٢). وقال رسول الله ﷺ: الاستِغفارُ في الصَّحيفَةِ يَتَلألأُ نوراً(٣).

صحيفة الأعمال هي الشيء الذي يسجل عليها أعمال العباد الحسنة والسيئة فكل شي يفعله الإنسان في الحياة الدنيا يجده مكتوباً أم متجسداً بشكل معين، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝﴾(٤).

ومن أهم الأعمال التي لها أثر على تلك الصحيفة الاستغفار فإنه يبيض هذه الصحيفة ويجعلها تزدهر وتشع أنواراً بحيث من يراها عن بعد يتعجب لشدة تألقها وازدهارها وتزينها، نعم ليس مجرد الاستغفار يوجب ذلك بل كثرته والمداومة عليه.

وعنه ﷺ: مَن أحَبَّ أن تَسُرَّهُ صحيفَتُهُ فَلْيُكثِرْ فيها مِن الاستِغفارِ(٥).

---

(١) مستدرك الوسائل: ٥/ ٣١٨/ ٥٩٨٠.

(٢) البحار: ٩٣/ ٢٨٤ ح٣٢، باب ١٥.

(٣) كنز العمّال: ٢٠٦٤.

(٤) سورة الكهف: ٤٩.

(٥) الترغيب والترهيب: ٢/ ٤٦٩/ ٧.



٢١ ـ رفع العذاب:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١].

فنفى سبحانه العذاب عن كل مستغفر، والآية عامة تصلح للآثار الدنيوية والأخروية.

٢٢ ـ منع العذاب:

قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٢].

فما دام الإنسان أو الأمة ملتزمة بالاستغفار مادام العذاب مرفوعاً عنها، وهو كما يصدق أثراً في الحياة الدنيا كما تقدم من أن الاستغفار أمان من عذاب الله، كذلك يصدق أنه مانع من حلول عذاب الله في جهنم فكل من التزم بالاستغفار نجى من عذاب النار ولهيبها.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله والاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب، فمضى أكبر الحصنين، وبقي الاستغفار فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣][٤].

٢٣ ـ النجاة يوم القيامة:

بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك بالاستغفار فإنه المنجاة[٥].

وذلك أن العاصي المصرّ على الذنوب، والتارك للتوبة والاستغفار حقه أن يدخل نار جهنم خالداً فيها، والذي ينجيه من هذا العذاب الأليم هو الاستغفار.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٥.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٤) البحار: ٩٣/٢٧٩ ح١٣ باب ١٥.
(٥) نوادر الراوندي: ٥.



٢٤ ـ الرحمة:

قال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

رحمة الله الواسعة والتي يحتاجها كل إنسان في عالم الدنيا والآخرة هي رحمة من العذاب والبلاء، ويوم القيامة لاينجو أكثر الناس إلا برحمة الله تعالى إذ لو يحاسب الله العباد بالعدل لَمَا نجا إلا القليل. والاستغفار أحد الأمور التي لها أثر على رحمة الله لنا يوم القيامة.

٢٥ ـ جنات وأنهار

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[٢].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: **طُوبى لِمَن وُجِدَ في صحيفَتِهِ استِغفارٌ كثيرٌ**[٣].

طوبى: اسم الجنة، وقيل اسم شجرة فيها وهي الطيب. وقيل هي الجنة بالهندية.[٤]

٢٦ ـ محو الأوزار:

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: **الاستِغفارُ يَمحُو الأوزارَ**[٥].

وهو إشارة لما تقدم من الصحيفة فالاستغفار يلغي الذنوب والأوزار، وهو أثر مهم ينبغي الالتزام به فكل منا قد ارتكب أوزاراً كبيرة قد سجّلها الملكان في صحيفة الأعمال نستغفر الله ونتوب اليه منها.

٢٧ ـ طوبى له:

عنه ﷺ: **طُوبى لمَن وُجِدَ في صَحيفَةِ عَمَلِهِ يَومَ القِيامَةِ تَحتَ كُلِّ ذَنب: أستَغفِرُ اللهَ**[٦].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٦. (٢) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٣) الترغيب والترهيب: ٢/٤٦٨/٦.
(٤) انظر البحار: ٦٦/ ٣٦٦، ودستور معالم الحكم: ٩١.
(٥) غرر الحكم: ٣٤٢.
(٦) البحار: ٥/ ٣٢٩/ ٢٦.



وفيه إشارة إلى أن الذنب عند الإنسان حاصل لكن التمني من الرسول ﷺ أن يلتفت الإنسان الى حاله ويستغفر الله تعالى بعدد الذنوب حتى يلغي كل استغفار ذنباً من الذنوب فينجو الإنسان من عذاب الله وسخطه.

❁ ٢٨ ـ تشمله الشفاعة:

عنه عليه السلام: **لا شَفيعَ أنجَحُ مِن الإستِغفارِ**[١].

ومن هنا كان الاستغفار أحد الأمور التي تشفع للإنسان يوم القيامة، وبعدد الاستغفار وكثرة مواطنه وأوقاته تزداد الشفاعة وأثرها الإيجابي في تقليل السيئات أو النجاة من النار هذا عند العاصين.

وأما عند المطيعين فبعدد الاستغفار يتقربون الى الله تعالى والمقامات السامية في جنان الله ويقلّ مكوثهم في الحساب وعلى الصراط حتى يردوا جنات الله تعالى وينعموا بها، كل ذلك لمكانة الاستغفار وأثره.

❁ ٢٩ ـ زوال الذنوب:

أبي، عن سعد، عن الحسن بن علي، عن عبيس بن هشام، عن سلام الخياط، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: أستغفر الله، مائة مرة حين ينام، بات وقد تحات الذنوب كلها عنه، كما تتحات الورق من الشجر، ويصبح وليس عليه ذنب[٢].

عن الحميري، عن هارون، عن ابن صدقة، عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن وجد في صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب: أستغفر الله[٣].

عقاب الله تعالى مربوط بأفعال الإنسان فكلما كانت أفعاله سيئة كلما أزداد عقابه والأعمال السيئة عبارة عن الذنوب التي يرتكبها في الحياة الدنيا فيعاقب عليها في الآخرة، إلا أن الله للطفه بالعباد جعل الاستغفار احد الأمور التي تزيل هذه الذنوب وتلغي أثرها وترفع العذاب وتبدل السيئات الى حسنات خاصة عند كثرة الاستغفار.

---

(١) غرر الحكم: ٢٨٨٧، ٥٥٦٢، ١٠٦٥٨.
(٢) البحار: ٩٣/ ٢٧٩ ح١٢ باب ١٥، وثواب الأعمال: ١٤٩.
(٣) البحار: ٩٣/ ٢٨٠ ح١٥، باب ١٥.



❁ ٣٠ ـ في نور الله الأعظم

عن علي بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن علي، عن علي بن علي اللهبي، عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم: من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيراً قال: الحمد لله، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه[١].

جعل الله الجنة درجات كما جعل النار كذلك وربط سبحانه دخول الجنة والنار بنوايا العباد وأفعالهم، ثم قام بتحسين الجنة في أعين العباد فوصفها لهم وزينها وجعلها مقراً أبدياً لهم كما وصف سبحانه للناس النار وحذرهم منها ومن عذابها وطبقاتها وقعرها.

وكان من ضمن طبقات الجنة وأمكنتها الممدوحة والرفيعة مايسمى (نور الله الأعظم) وهو مقام معنوي قرب الله سبحانه خُصص لطائفة من العباد: الموحدين لله والمقرَّبين منه، المقرين بنبوة نبيه الأعظم والملتزمين بأذكار الله عند المصيبة والنعمة، ومن يكثر من الاستغفار ويواظب عليه عند كل خطيئة مادية كانت أم معنوية والله رؤوف بالعباد لطيف.

❁ ٣١ ـ الكون مع أهل البيت ﷺ:

أبي، عن سعد، عن النهدي، عن إسماعيل بن سهل قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني ﷺ: علّمني شيئاً إذا أنا قلته كنت معكم في الدنيا والآخرة.

قال: فكتب بخطه أعرفه: أكثر من تلاوة إنا أنزلناه، ورطب شفتيك بالاستغفار[٢].

مجاورة أهل البيت ﷺ منى كل المؤمنين سواء في الدنيا أم الآخرة، ونجد أن قلوب العباد تتلهف لهذا اللقاء وتتوسل في أن ينالها الله بلطفه لرؤية أنوار الله خير عباده.

---

(١) البحار: ٩٣/ ٢٨٠ ح١٧، باب ١٥.

(٢) البحار: ٩٣/ ٢٧٩ ح١٤ باب ١٥.



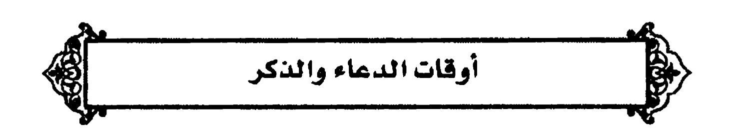
ويلاحظ أن ملايين المؤمنين سنوياً يقومون بزيارة أضرحة ومقامات أهل البيت عليهم السلام في المدينة المنورة والعراق وإيران للتوسل بهم وجعلهم شفعاء لنا، فكيف لنا أن نتصور مجاورة نفس أهل بيت العصمة والنقاء، كيف لنا أن نتوقع أن نجالس ونحادث ونتواجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته الكريمة الزهراء عليها السلام وبعلها وبنيها والسر المودع فيها، أجل أيها المؤمنون هو الاستغفار الكثير الذي يجعل الشفتين رطبتين الكفيل بتأمين مقر أبدي قرب محمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

هذه جملة من الآثار المهمة المترتبة على الدعاء والذكر والاستغفار، ما على الإنسان الذي يحتاجها أو يحب زيادتها إلّا أنّ يتوجه إلى الله تعالى لتحقيقها بواسطة التضرع والدعاء.

نسأل الله العلي القدير التوفيق.







أوقات الدعاء والذكر

وذلك أنّ الدعاء فعل يحتج إلى وقت ومكان، وخير الأوقات والأمكنة له ما جاء تحديده عن أهل البيت ﷺ، وسوف نذكر ذلك تباعاً.

❁ مراقبة الأوقات

وورد عن النبي ﷺ الحث على مراقبة الأوقات وقصدها للدعاء قال ﷺ: **«أحب عباد الله إلى الله الذين يراعون الشمس والقمر والأظلة لذكر الله»**[١].

وروي عن فاطمة الزهراء ﷺ أنها كانت تضع من يراقب لها الشمس.

❁ أوقات الدعاء

وهي الأوقات التي ورد التأكيد عليها من قبل رسول الله ﷺوأهل البيت ﷺلكي يتوجه العبد الى موالاه بالدعاء فيها، ونذكر منها:

أ ـ السحر من ساعات الليل:

قال تعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ: **«ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول عزّ وجلّ من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأغفر له»**[٣].

وقيل إن يعقوب ﷺ إنّما قال سبحانه وتعالى: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[٤]

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١/ ٣٧٩، الدر المنثور: ٣/ ٣٤، كتاب الدعاء للطبراني: ٥٢٤ وفيه: خيار عباد الله... الشمس والنجوم.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٨.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٨.



ليدعو في وقت السحر، فقيل: إنّه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عزّ وجلّ إني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء[١].

وعن نوف البكالي ـ في حديث ـ قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه وقال لي: يا نوف، إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: كان فيما ناجى به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له: يا بن عمران، كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟ ها أنا يا بن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة، ويكلموني عن الحضور. يا بن عمران، هب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، وادعني في ظلم الليل، فإنك تجدني قريباً مجيباً[٣].

وعن عبدة السابوري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إن في الليل لساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن بدعوة إلا استجيب له؟

قال: نعم.

قلت: متى هي؟

قال: ما بين نصف الليل إلى الثلث الباقي.

قلت: ليلة من الليالي أو كل ليلة؟

فقال: كل ليلة[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من قام من آخر الليل فتطهر وصلى ركعتين

---

(١) انظر إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.

(٢) وسائل الشيعة: ٤/ ١١٢٥ ح٣.

(٣) وسائل الشيعة: ٤/ ١١٢٥ ح٢.

(٤) وسائل الشيعة: ٧/ ٧٠ ح٢٦.



وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، إما أن يعطيه الذي يسأله بعينه، وإما أن يدخر له ما هو خير له منه[١].

ب ـ زوال الشمس

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس، فإذا أراد ذلك قدم شيئاً فتصدق به، وشم شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد، ودعا في حاجته بما شاء الله[٢].

وعنه عليه السلام قال: إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنان، وقضيت الحوائج العظام، فقيل له عليه السلام: من أي وقت؟

قال عليه السلام: مقدار ما يصلي الرجل أربع ركعات مترسلاً[٣].

ج ـ الوتر والسحر وما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: خير وقت دعوتم الله عزَّ وجلَّ فيه الأسحار، وتلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ قال: أخرهم إلى السحر[٤].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: أجيبوا داعي الله، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسم فيها الرزق بين عباده... توكلوا على الله عند ركعتي الفجر إذا صليتموها، ففيها تعطوا الرغائب[٥].

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: إن الله عزَّ وجلَّ يحب من عباده المؤمنين كل دعاء، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس، فإنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء، وتقسم فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج العظام[٦].

---

(١) الكافي: ٣/٤٦٨ ح٥. (٢) وسائل الشيعة: ٤/١١١٦ ح٢٤.
(٣) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/٦٦ ح٨٧٤٣.
(٤) وسائل الشيعة: ٧/٦٨ ح٨٧٤٧.
(٥) وسائل الشيعة: ٧/٦٨ ح٨٧٤٦.
(٦) الكافي: ٢/٤٧٧ ح٩.



وقال الإمام الصادق عليه السلام: يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر، وبعد الفجر، وبعد الظهر، وبعد المغرب[١].

د ـ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب:

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[٢]، قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وهي ساعة إجابة[٣].

وعن فضيل بن عثمان، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قلت له: أوصني. قال: أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث . . . وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء واجتهد، ولا يمنعك من شي تطلبه من ربك، ولا تقول: هذا ما لا أعطاه، وادع فإن الله يفعل ما يشاء[٤].

هـ ـ بعد الصلوات المكتوبة:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدى لله مكتوبة، فله في أثرها دعوة مستجابة[٦].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى فرض الصلوات في أفضل الساعات، فعليكم بالدعاء في أدبار الصلوات[٧].

وقال عليه السلام: عليكم بالدعاء في أدبار الصلوات فإنه مستجاب[٨].

و ـ ليلة الجمعة ويومها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن يوم الجمعة سيد الأيام، يضاعف الله عزَّ وجلَّ فيه

---

(١) الكافي: ٣/ ٣٤٣ ح١٧.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١٥.
(٣) وسائل الشيعة: ٧/ ٧١ ح٨٧٥٤.
(٤) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ٣٤ ح٨٦٣٨.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٦) وسائل الشيعة (آل البيت): ٦ / ٤٣١ ـ ٤٣٢ ح٨٣٦١.
(٧) وسائل الشيعة: ٦/ ٤٣١ ح٨٣٥٧.
(٨) وسائل الشيعة: ٧/ ٦٦ ح٨٧٤١.



الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات، ويستجيب فيه الدعوات[١].

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام: أول وقت الجمعة ساعة تزول الشمس إلى أن تمضي ساعة يحافظ عليها، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يسأل الله تعالى فيها عبد خيراً إلّا أعطاه[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن تستوي الناس بالصفوف، وساعة أخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس[٣].

ز ـ آخر ساعة من نهار الجمعة

يستحب في آخر ساعة من نهار الجمعة قراءة دعاء السمات كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام.

ح ـ ليلة القدر وليلة ١٥ شعبان وليلة العيد:

عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: كان علي عليه السلام يقول: يعجبني أن يفرغ الرجل نفسه في السنة أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى وليلة النصف من شعبان، وأول ليلة من شهر رجب[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: في ذي القعدة ليلة مباركة هي ليلة عشر، ينظر الله إلى عباده المؤمنين بالرحمة[٥].

ط ـ عند قراءة القرآن وعند دعوة المظلوم:

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، فإنها ليس لها حجاب دون العرش[٦].

---

(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ٧/ ٣٧٦ ح٩٦٢١.
(٢) عدة الداعي: ٣٨.
(٣) الكافي: ٣/ ٤١٤.
(٤) بحار الأنوار: ٨٨/ ١٢٣.
(٥) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٩.
(٦) بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٤٣.



وعنه ﷺ أنه قال: تفتح أبواب السماء عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس، وعند طلوع الفجر[١].

ي ـ عند هبوب الرياح:

قال الإمام الصادق ﷺ: أطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء[٢]، ونزول القطر، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن، فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء[٣].

ك ـ عند شهادة الشهيد:

قال الإمام الصادق ﷺ: أطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح، وزوال الأفياء، ونزول القطر، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن، فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء[٤].

ل ـ زحف الصفوف في سبيل الله:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: إنّ أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها[٥].

م ـ عند نزول الغيث:

تقدم في حديث أمير المؤمنين ﷺ قوله: اغتنموا الدعاء عند خمسة مواطن: . . وعند نزول الغيث. .

وروى الغزالي حديث: إنّ أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ١٠/ ٩٦.
(٢) في المصباح: فاء الظل يفيء فيئاً: رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق.
(٣) الكافي: ٢/ ٤٧٧.
(٤) الكافي: ٢/ ٤٧٧.
(٥) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.
(٦) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٧.



ن ـ بين الأذان والإقامة:

قال النبي الأعظم ﷺ: «**الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد**»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: تفتح أبواب السماء عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان[٢].

ص ـ حال الصوم:

قال النبي الأعظم ﷺ أيضاً: «**الصائم لا ترد دعوته**»[٣].

خاصة إذا كان الصوم في شهر رمضان المبارك فيتضاعف الثواب.

ع ـ يوم عرفة:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[٤].

وروي أن من الذنوب ما لا يغفر إلا بعرفة والمشعر الحرام[٥].

رزقنا الله تعالى التوفيق للدعاء في عرفة.

ف ـ عند النسيان:

قال سبحانه مخاطباً لنبيّه ﷺ: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ﴾[٦].

حثّ الله سبحانه نبيه محمد ﷺ على ذكر الله والتوجه إليه بالعبادة عندما يغفل عن ذكره تعالى، وهذا ليس مختصاً بالنبي ﷺ بل يشمل كل إنسان، بل لعل المخاطب به هو غير النبي ﷺ الذي كانت كل أوقاته عبادة لله تعالى، وتكون الآية من باب المثل المعروف «إياكِ أعني واسمعي يا جارة»[٧].

---

(١) إحياء علوم الدين: ١/٣٠٧.
(٢) بحار الأنوار: ١٠/٩٦.
(٣) إحياء علوم الدين: ١/٣٠٧.
(٤) سورة البقرة: ١٩٨.
(٥) بحار الأنوار: ٩٦/ ٢٦١.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٤.
(٧) انظر عيون الأخبار: ٢/ ١٨٠.



فينبغي للمؤمن أن يبقى يتذكر نِعم الله تعالى عليه فعندها يتوجّه إليه بالشكر له عليها لتدوم والحمد له تعالى على حصولها.

س ـ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[٢].

وفيه دلالة على أهمية الذكر الذي يبدأ زمانه من أول النهار الى الغروب، والغدو الغداة وهو أول النهار، والآصال جمع الأصيل والأصيل جمع الأصل وهو من العصر الى الغروب[٣].

ق ـ بِالعَشِيِّ وَالإبْكَارِ:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[٤].

العشي آخر النهار أي قريب صلاة المغرب. وقيل من حين تزول الشمس الى أن تغيب[٥] وقيل العشي المساء[٦].

والإبكار الفجر، وقيل بين الطلوعين، وقيل قبل طلوع الشمس الى وقت الضحى[٧].

ر ـ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ:

قال سبحانه تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[٨].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ٢٥، ٢٦.
(٣) انظر التبيان: ٥/ ٦٨.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤١.
(٥) تفسير جوامع الجامع: ١/ ٢٨٥.
(٦) انظر التبيان: ٥/ ٨٧.
(٧) انظر التبيان: ٥/ ٨٧ وتفسير جوامع الجامع: ١/ ٢٨٥.
(٨) سورة ق، الآيتان: ٣٩، ٤٠.



قبل طلوع الشمس أي الوقت الذي يمتد من طلوع الفجر الى الشروق وهو وقت عظيم وفضله كبير وفيه يقسم الله تعالى الأرزاق، فينبغي عدم النوم فيه لينال فضل الله ورزقه.

ش ـ آناءِ الليْلِ وَأطرَافَ النَّهَارِ

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[١].

آناء الليل العتمة، وقيل العشي، وأطراف النهار وقت الظهر[٢].

والخلاصة من مجموع هذه الآيات يتبين استحباب ومطلوبية الذكر في كل الأوقات، نعم من الناحية التطبيقية قد لا يستطيع الإنسان ممارسة الذّكر في كل هذه الأوقات لانشغاله ببعض الأعمال فعندها يختار بعض هذه الأوقات وبذلك ندرك أهمية تعدد أوقات الذكر من الفجر الى الظهر الى الليل، وقد ذكرنا سابقاً أن الذكر لا يتنافي مع كثير من الأعمال فيستطيع الإنسان أثناء فراغه أو أثناء ذهابه للعمل أن يذكر الله بما يحفضه من أذكار نحو: الله أكبر، سبحان الله، الحمد لله، الشكر لله، استغفر الله.

ت ـ بعد الحج:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٣].

وفيه حثّ على الذكر بشكل أكبر من ذكر الآباء والأبناء مع أن الإنسان في حالة الحج يكون مسافراً وبعيداً عن أولاده وأقربائه ويكون مشتاقاً لهم يتذكرهم ويذكر أفعالهم، فمع ذلك كلّه ينبغي للإنسان بعد الإنتهاء من مراسم الحج الذي هو كله عبادة وذكر أن يذكر الله سبحانه وتعالى كثيراً.

ف ـ زمن الغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[٤].

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣.

(٢) انظر تفسير جوامع الجامع: ٢/ ٨٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٣.



قال ابن عباس ﷺ: أي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية.

وهذا يؤكد مطلوبية الذكر في كل الأوقات وعندها يصدق أنه ذكر كثير كما في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[1].

وقوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾[2].

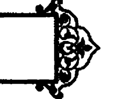
أقول: ما ذكرناه هنا من أوقات هو لخصوص الدعاء والذكر، نعم هناك أوقات أخرى للاستغفار محلها في كتاب آخر.



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.







مواطن الذكر والدعاء

وهي الأماكن التي ورد التأكيد عليها من قبل رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام لكي يتوجه العبد الى موالاه بالدعاء فيها، ونذكر منها:

❁ ١ ـ في الصلاة وبينها، إما في القنوت أو في السجدة الأخيرة، أو بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

عن يونس بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي جاراً من قريش من آل محرز قد نوّه باسمي وشهرني كلما مررت به قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمّد، قال فقال لي: فادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فاحمد الله ومجده وقل: «اللّهمّ إنّ فلان ابن فلان قد شهرني ونوه بي وغاظني وعرضني للمكاره، اللّهمّ اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللّهم وقرّب أجله واقطع أثره وعجّل ذلك يارب الساعة الساعة».

قال: فلمّا قدمنا الكوفة قدمنا ليلاً فسألت أهلنا عنه قلت: ما فعل فلان؟

فقالوا: هو مريض، فما انقضى آخر كلامي حتى سمعت الصياح من منزله وقالوا قد مات[١].

❁ ٢ ـ الدعاء في السجود:

قال الإمام الصادق عليه السلام: عليك بالدعاء وأنت ساجد، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد[٢].

---

(١) الكافي: ٢/ ٥١٢.
(٢) بحار الأنوار: ٨٢/ ١٣١.



عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أقرب ما يكون العبد من ربه إذا دعا ربه وهو ساجد، فأي شي تقول إذا سجدت؟

قلت: علمني ـ جعلت فداك ـ ما أقول؟

قال عليه السلام: قل: يا رب الأرباب، ويا ملك الملوك، ويا سيد السادات، ويا جبار الجبابرة. ويا إله الآلهة، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا.

ثم قل: فإني عبدك، ناصيتي بيدك، ثم ادع بما شئت وسله، فإنه جواد ولا يتعاظمه شي[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه عزّ وجلّ وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء».

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأمّا الركوع فعظموا فيه الرب تعالى، وأمّا السّجود فاجتهدوا فيه بالدعاء، فإنّه ضمن أن يستجاب لكم»[2].

۞ ٣ ـ في مكة المكرمة:

روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: ما وقف أحد بتلك الجبال إلا استجيب له، فأما المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم، وأما الكفار فيستجاب لهم في دنياهم[3].

وفي مكة مواطن للإجابة: عند الميزاب، وعند المقام، وعند الحجر الأسود، وبين المقام والباب، وفي جوف الكعبة، وعند بئر زمزم، وعلى الصفا والمروة، وعند الجمرات الثلاث، وفي المزدلفة، وفي عرفة، وعند المشعر الحرام.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾[4][5].

---

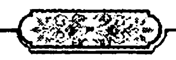
(١) وسائل الشيعة (آل البيت): ٦/ ٣٤٠.

(٢) إحياء علوم الدين: ١/ ٣٠٤.

(٣) الكافي: ٤/ ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٨.

(٥) الانتصار للشريف المرتضى: ٢٢٢.



وروي أن من الذنوب ما لا يغفر إلا بعرفة والمشعر الحرام[١].

وعند المستجار والملتزم والركن اليماني[٢]. قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: لما هبط آدم عليه السلام إلى الأرض طاف بالبيت، فلما كان عند المستجار، دنا من البيت فرفع يديه إلى السماء، فقال: يا رب اغفر لي، فنودي: أني قد غفرت لك، قال: يا رب، ولولدي، فنودي: يا آدم، من جاءني من ولدك فباء بذنبه بهذا المكان غفرت له[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عزَّ وجلَّ وكّل بالركن اليماني ملكاً هجيراً يؤمن على دعائكم[٤].

وقال عمار بن معاوية: إن الصادق عليه السلام كان إذا انتهى إلى الملتزم قال لمواليه: **أميطوا عني حتى أقر لربي بذنوبي في هذا المكان، فإن هذا مكان لم يقر عبد لربه بذنوبه، ثم استغفر الله إلا غفر الله له**[٥].

❁ ٤ ـ أثناء المشي:

قال الإمام الصادق عليه السلام: **«وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله»**[٦].

الذكر أثناء المشي من المسائل المهمة لأن الإنسان في هذا الأثناء لا يعمل شيء بل هو من الوقت الضائع، فاستغلال هذا الوقت بالعبادة فُرصة جليلة، فيستطيع الإنسان أثناء ذهابه الى عمله مشياً أو في السيارة أي يقول: سبحان الله، أو الحمد لله أو الشكر لله، أو سبوح قدوس رب الملائكة والنور، ونحو ذلك من الأذكار أو الأدعية الصغيرة.

---

(١) بحار الأنوار: ٩٦/ ٢٦١.

(٢) المستجار: هو الحائط المقابل للباب دون الركن اليماني.
والملتزم: هو الحائط الذي بين ركن الحجر الأسود وباب الكعبة.
والركن اليماني: هو وجهة أهل اليمن وهو ركن أمير المؤمنين عليه السلام

(٣) بحار الأنوار: ٩٦/ ٢٠٦.

(٤) الكافي: ٤/ ٤٠٨.

(٥) الكافي: ٤/ ٤١١.

(٦) الكافي: ٢/ ٤٤٩، تحف العقول: ١٧٧.



❁ ٥ ـ في المساجد:

قال الإمام الصادق ﷺ: عليكم بإتيان المساجد، فإنها بيوت الله في الأرض... فأكثروا فيها الصلاة والدعاء[١].

❁ ٦ ـ في مسجد النبي ﷺ:

قال الإمام الصادق ﷺ: إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي ﷺ، فائت المنبر وسل حاجتك، فإن رسول الله ﷺ قال: ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة..[٢].

❁ ٧ ـ في مسجد الكوفة الكبير:

عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: ما دعى فيه مكروب بمسألة في حاجة من الحوائج إلا أجابه الله، وفرج عنه كربته[٣].

❁ ٨ ـ في مسجد السهلة بالكوفة:

الإمام الصادق ﷺ: ما أتاه مكروب قط فصلى فيه ما بين العشاءين ودعا الله إلا فرج الله عنه[٤].

وعنه ﷺ: ما صلى فيه أحد فدعا الله بنية صادقة إلا صرفه الله بقضاء حاجته[٥].

❁ ٩ ـ في مراقد الأئمة عليهم السلام:

قال الإمام أبو جعفر ﷺ: إن الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فآلى الله على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا من به عاهة، ثم دعا عنده، وتقرب بالحسين بن علي ﷺ إلى الله عزَّ وجلَّ إلا نفس كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنبه، ومد في عمره، وبسط في رزقه[٦].

وعن شعيب العقرقوفي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: من أتى قبر الحسين ﷺ،

---

(١) الأمالي: ٤٠٠.
(٢) بحار الأنوار: ٩٧/ ١٤٦.
(٣) الكافي: ٤/ ٤٩٢.
(٤) بحار الأنوار: ٤٦/ ١٨٢.
(٥) مستدرك الوسائل: ٣/ ٤١٨.
(٦) بحار الأنوار: ٩٨/ ٤٦.



ما له من الثواب والأجر؟ قال ﷺ: يا شعيب، ما صلى عنده أحد الصلاة إلا قبلها الله منه، ولا دعا عنده أحد دعوة إلا استجيب له عاجله وآجله[١].

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بالإسناد عن أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر ﷺ فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب[٢].

وقال ابن حبان في ترجمة الإمام الرضا ﷺ: ما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس، فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جده وعليه) ودعوت الله بإزالتها عني إلا استجيب لي، وزالت عني تلك الشدة، وهذا شي جربته مراراً، فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين[٣].

❁ ١٠ ـ في البر والبحر والسفر والحضر:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[٥].

قال ابن عباس ﷺ: أي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والجهر (والعلانية)[٦].

فالبحر والسفر من الأمكنة التي ورد استحباب الذكر والدعاء فيها.

❁ ١١ ـ أثناء الطعام:

قال الإمام الصادق ﷺ: «وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله»[٧].

وخاصة البدء بالبسملة قبل الطعام بل عند تناول كل لون من الطعام، وكذلك عند شرب الماء، كما ويستحب بعد الشرب لعن قتلة الإمام الحسين ﷺ.

---

(١) المزار: ١٣٥.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١/ ١٣٣.
(٣) عدة الأصول: ١/ ١٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.
(٦) تفسير البغوي: ٣/ ٥٢٤ و٨/ ٥١.
(٧) الكافي: ٢/ ٤٤٩، تحف العقول: ١٧٧.



دعاء علي بن الحسين عليه السلام المستجاب

في كتاب الإحتجاج عن ثابت البناني قال: كنت حاجّاً وجماعة عبّاد البصري مثل أيّوب السجستاني وحبيب الفارسي فلمّا دخلنا مكّة رأينا الماء قليلاً لقلّة الغيث ففزع إلينا الناس يسألونا أن نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثمّ سألنا الله خاضعين متذلّلين فمنعنا الإجابة فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثمّ أقبل علينا وقال: يا مالك بن دينار ويا فلان ويا فلان.

قلنا: لبّيك يا فتى.

فقال: ما فيكم أحد يحبه الرحمن؟

فقلنا: يا فتى علينا الدّعاء وعليه الإجابة.

فقال: ابعدوا عن الكعبة فأتى الكعبة وخرّ ساجداً فقال في سجوده: سيّدي بحبّك لي لأسقيتهم الغيث، فما استتمّ الكلام حتّى أتاهم الغيث كأفواه القرب.

فقلت: يا فتى من أين علمت أنّه يحبّك؟

قال: لو لم يحببني لم يستزرني، فلمّا استزارني علمت أنّه يحبّني فسألته بحبّه لي فأجابني ثمّ ولّى وأنشأ يقول، شعر:

من عرف الربّ فلم تغنه معرفة الربّ فذاك الشقيّ

ما ضرّ في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي

ما يصنع العبد بغير التقى والعزّ كلّ العزّ للمتّقي

فقلت: يا أهل مكّة مَن هذا الفتى؟



قالوا: عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[١].

قال السيد الجزائري في الرياض: لمّا كان أكثر هؤلاء من صوفية أهل الخلاف الذين يدّعون محبّة الله سبحانه لهم وأنّهم ممّن يستجاب دعاءه بيّن لهم عليه السلام أنّ الله لا يحبّهم ولا يقبل لهم دعاء؛ لأنّ القبول فرع المحبّة وإلّا فما يترتّب على دعاء من لا يحبّه الله مثل المخالفين في الأديان والمذاهب ليس من باب القبول بل هو إمّا استدراج لهم أو لأنّه سبحانه لا يحب أن ترفع إليه أصواتهم.

كما جاء في الرواية من تأخير إجابة المؤمن، لأنّ الله سبحانه يحبّ أن يسمع صوته وقوله: لم يستزرني فيه طعن عليهم بأنّ الله سبحانه لم يأمرهم ولم يطلب منهم زيارة بيته، ثمّ انظر إلى تفاوت مقامات زين العابدين عليه السلام حيث يقول هنا: سيّدي بحبّك لي ويقول في أدعية الصحيفة: لو قمت لك حتّى ينخلع صلبي وبكيت لك حتّى تتفقّأ حدقتاي إلى قوله: ما استحققت محو سيّئة واحدة من سيّئاتي وهذه الطريقة أخذها من جدّه أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه كان يقرب نفسه وينبسط معها إلى ربّه حتّى يقول: ما عبدتك خوفاً من نارك ويبعدها في مقام آخر حتّى ترى أنّه فعل ذنوباً تبلغ به حدّ الأياس وهذه طريقة تخصّهم وليست هي مورد لكلّ وارد وتحقيق الكلام في المقامين يطلب من محاله وقد كشفنا عنها في شرح كتاب التوحيد لابن بابويه طيّب الله ثراه[٢].

وعن جابر، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: ما ندري كيف نصنع بالناس؟ إن حدّثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا.

قال: فقال: ضمرة بن معبد حدّثنا! فقال: هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره؟

قال: فقلنا: لا. فقال: إنه يقول لحملته: ألا تسمعون إني أشكو إليكم، عدو الله خدعني وأوردني، ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم إخوانا واخيتهم فخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني، وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريبتي[٣] وصار

(١) الصحيفة السجادية: ١٠٩، والبحار: ٥١/٤٦.
(٢) رياض الأبرار، مخطوط.
(٣) الحريبة: مال الرجل الذي يعيش به، ويقوم به أمره (صحاح اللغة).



سكانها غيري، فارفقوا بي ولا تستعجلوا. قال: فقال ضمرة يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه.

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: أللهم إن كان ضمرة يهزء من حديث رسولك فخذه أخذة آسف.

قال: فمكث أربعين يوماً ثم مات فحضره مولى له.

قال: فلما دفن أتى علي بن الحسين عليه السلام فجلس إليه.

فقال له: من أين جئت يا فلان؟

قال: من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك إلى الجحيم، فيها مسكنك ومبيتك والمقيل.

قال: فقال علي بن الحسين عليهما صلوات الله: أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

سعد بن عبد الله قال: حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن عبد الله الحناط، عن عمر بن حفص، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قال علي بن الحسين عليه السلام: موت الفجأة تخفيف عن المؤمن وأسف على الكافر، فإن المؤمن ليعرف غاسله وحامله، فإن كان له عند ربه خير، ناشد حملته بتعجيله، وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به.

فقال ضمرة بن سمرة: يا علي لو كان كما تقول لقفز من السرير، وضحك وأضحك.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: أللهم إن كان ضمرة بن سمرة، ضحك وأضحك من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فخذه أخذ آسف، فعاش بعد ذلك أربعين يوماً ومات فجأة، فأتي علي بن الحسين عليه السلام مولى لضمرة. فقال: أصلحك الله إن ضمرة عاش بعد ذلك الكلام

(١) مدينة المعاجز: ٣٥٩/٤، والكافي: ٢٣٤/٣ ح٤ وعنه البحار: ٢٥٩/٦ ح٩٦ وج ١٤٢/٤٦ ح٢٥.



الذي كان بينك وبينه أربعين يوماً، ومات فجأة، وإني أقسم (عليك) بالله لسمعت صوته وأنا أعرفه كما كنت أعرفه في الدنيا، وهو يقول: الويل لضمرة بن سمرة تخلى عنه كل حميم وحل بدار الجحيم، وبها مبيته والمقيل.

قال: فقال علي بن الحسين ﷺ: الله أكبر هذا جزاء (كل) من ضحك وأضحك من حديث رسول الله ﷺ[1].

❁ استجابة دعائه ﷺ على حرملة بن كاهلة

الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمد بن محمد المفيد، قال: أخبرني المظفر بن محمد البلخي، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله ابن جعفر الحميري، قال: حدثني داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو، قال: دخلت على علي بن الحسين ﷺ (في) منصرفي من مكة فقال لي: يا منهال! ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حياً بالكوفة. قال: فرفع يديه جميعا ثم قال ﷺ: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار. قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة (الثقفي) وكان لي صديقاً، قال: فكنت في منزلي أياما حتى انقطع الناس عني وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنئنا بها ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أني كنت بمكة وأني قد جئتك الآن، وسايرته، ونحن نتحدث حتى أتى الكناس، فوقف وقوفاً كأنه ينتظر شيئاً، وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة، فوجه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدون، حتى قالوا: أيها الأمير البشارة قد أخذ حرملة ابن كاهلة، فما لبثنا أن جي به، فلما نظر إليه المختار، قال لحرملة: الحمد لله الذي مكنني منك، ثم قال: الجزار الجزار، فأتي بجزار فقال له: إقطع يديه، فقطعتا.

ثم قال له: إقطع رجليه فقطعتا، ثم قال: النار النار، فأوتي بنار وقصب فالقي عليه، فاشتعل فيه النار. فقلت: سبحان الله.

فقال لي: يا منهال إن التسبيح لحسَن ففيم سبحت؟

---

(١) مدينة المعاجز/ السيد هاشم البحراني: ٤/ ٣٦٩.



فقلت: أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليه السلام.

فقال لي: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي؟ فقلت: تركته حيا بالكوفة، فرفع يديه جميعاً.

فقال: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار.

فقال لي المختار: أسمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟

فقلت: والله لقد سمعته يقول هذا قال: فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود، ثم قام فركب وقد احترق حرملة، وركبت معه وسرنا فحاذيت داري، فقلت: أيها الامير إن رأيت أن تشرفني وتكرمني وتنزل عندي، وتحرم بطعامي[١].

فقال: يا منهال تعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه على يدي، ثم تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم، شكراً لله عزَّ وجلَّ على ما فعلته بتوفيقه، وحرملة هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام[٢].

❁ استجابة دعائه عليه السلام على عبيد الله بن زياد

الشيخ في أماليه قال: أخبرني محمد بن محمد يعني: المفيد، قال: أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحرث بن أبي أسامة، قال: حدّثنا المدائني، عن رجاله: أن المختار بن أبي عبيدة الثقفي رحمه الله ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين، فبايعه الناس على كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، والطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام، ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم، والدفع عن الضعفاء.

فقال الشاعر في ذلك:

---

(١) الحرمة ما لا يحل إنتها كه، ومنه قولهم: تحرم بطعامه، وذلك لأن العرب، إذ أكل رجل منهم من طعام غير حصلت بينهما حرمة وذمة يكون كل منهما آمنا من أذى صاحبه.

(٢) مدينة المعاجز/ السيد هاشم البحراني: ٤/ ٣٢٤، وأمالي الطوسي: ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، وعنه البحار: ٤٥/ ٣٣٢ ح١.



ولما دعا المختار جئنا لنصره على الخيل نردي من كميت وأشقرا
دعا يا لثارات الحسين فأقبلت تعادي بفرسان الصباح لتثأرا

ونهض المختار إلى عبد الله بن مطيع، وكان على الكوفة من قبل ابن الزبير، فأخرجه وأصحابه منها منهزمين، وأقام بالكوفة إلى المحرم سنة سبع وستين، ثم عمد إلى إنفاذ الجيوش إلى ابن زياد، وكان بارض الجزيرة، فصير على شرطة أبا عبد الله الجدلي، وأبا عمارة كيسان مولى عربية، وأمر إبراهيم بن الأشتر رحمة الله عليه بالتأهب للمسير إلى ابن زياد لعنه الله وأمره على الأجناد.

فخرج إبراهيم يوم السبت لسبع خلون من المحرم سنة سبع وستين في ألفين من مذحج وأسد، وألفين من تميم وهمدان، وألف وخمسمائة من قبائل المدينة، وألف وخمسمائة من كندة وربيعة، وألفين من الحمراء، وقال بعضهم: كان بن الأشتر في أربعة آلاف من القبائل وثمانية آلاف من الحمراء.

وشيع المختار إبراهيم بن الأشتر رحمهما الله ماشياً، فقال له إبراهيم: إركب رحمك الله، فقال: إني لأحتسب الأجر في خطاي معك وأحب أن تغبر قدماي في نصر آل محمد صلى الله عليه وآله، ثم ودعه وانصرف. فسار ابن الأشتر حتى أتى المدائن، ثم سار يريد ابن زياد.

فلما نزل ابن الأشتر نهر الخازر بالموصل، أقبل ابن زياد لعنه الله في الجموع فنزل على أربع فراسخ من عسكر بن الأشتر، ثم التقوا فحض ابن الاشتر أصحابه وقال: يا أهل الحق وأنصار الدين هذا ابن زياد قاتل الحسين بن علي وأهل بيته عليهم السلام قد أتاكم الله به وبحزبه حزب الشيطان، فقاتلوهم بنية وصبر لعل الله يقتله بأيديكم ويشفي صدوركم وتزاحفوا ونادى أهل العراق يا لثارات الحسين، فجال أصحاب ابن الأشتر جولة فناداهم: يا شرطة الله الصبر الصبر فتراجعوا، فقال لهم عبد الله بن بشار بن أبي عقب الدئلي: حدثني خليلي إنا نلقى أهل الشام على نهر يقال له الخازر فيكشفونا حتى نقول: هي هي ثم نكر عليهم، فنقتل أميرهم، فأبشروا واصبرو، فإنكم لهم قاهرون. ثم حمل ابن الأشتر رحمه الله يميناً فخالط القلب وكسرهم أهل العراق، فركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغمة وقد قتل عبيد الله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع،

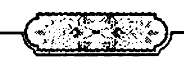
وابن حوشب، وغالب الباهلي، وعبد الله بن إياس السلمي، وأبو الأشرس، الذي كان على خراسان، وأعيان أصحابه لعنهم الله. فقال ابن الأشتر لاصحابه: إني رأيت بعدما انكشف الناس طائفة منهم قد صبرت تقاتل، فأقدمت عليهم وأقبل رجل آخر في كبكبة كأنه بغل أقمر يغري الناس لا يدنوا منه أحد إلا صرعه، فدنا مني فضربت يده فأبنتها، وسقط على شاطئ نهر، فشرقت يداه وغربت رجلاه فقتلته ووجدت منه رائحة المسك، وأظنه ابن زياد فاطلبوه. فجاء رجل فنزع خفيه وتأمله، فإذا هو ابن زياد لعنه الله على ما وصف ابن الأشتر فاحتزوا رأسه، واستوقدوا عامة الليل بجسده، فنظر إليه مهران مولى زياد، وكان يحبه حباً شديداً فحلف أن لا يأكل شحماً أبداً، فأصبح الناس فحووا ما في العسكر، فهرب غلام لعبيد الله إلى الشام.

فقال له عبد الملك بن مروان: متى عهدك بابن زياد؟ فقال: جال الناس فتقدم فقاتل وقال ائتني بجرة فيها ماء، فأتيته فاحتملها فشرب منها وصب الماء بين درعه وجسده، وصب على ناصية فرسه فصهل ثم اقتحمه فهذا آخر عهدي به. قال: وبعث ابن الأشتر برأس بن زياد إلى المختار وأعيان من كان معه، فقدم بالرؤوس والمختار يتغدى، فألقيت بين يديه، فقال: الحمد لله رب العالمين وضع رأس الحسين بن علي ﷺ بين أيدي ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى وأتيت برأس ابن زياد وأنا أتغدى.

قال: وانسابت حية بيضاء تتخلل الرؤوس حتى دخلت في أنف ابن زياد لعنهما الله، وخرجت من أذنه، ودخلت في أذنه وخرجت من أنفه، فلما فرغ المختار من الغداء قام فوطأ وجه إبن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى مولى له، وقال: إغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر. وخرج المختار إلى الكوفة وبعث برأس ابن زياد، ورأس حصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبد الله بن شداد الجشمي، ، والسائب بن مالك الأشعري، إلى محمد ابن الحنفية بمكة وعلي بن الحسين ﷺ يومئذ بمكة، وكتب إليهما معهم: أما بعد فإني بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد، فخرجوا محتسبين محنقين آسفين، فلقوهم دون نصيبين[1]، فقتلهم رب العالمين والحمد لله رب العالمين الذي

---

(١) هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، معجم البلدان: ٥/ ٢٨٨.



طلب لكم الثأر، وأدرك لكم رؤساء أعدائكم، فقتلهم في كل فج وغرقهم في كل بحر، فشفي بذلك صدور قوم مؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم.

وقدموا بالكتاب والرؤوس عليه، فبعث برأس ابن زياد لعنه الله إلى علي بن الحسين عليه السلام، فأدخل عليه وهو يتغدى.

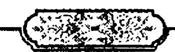
فقال علي بن الحسين عليه السلام: أدخلت على ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه، فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد، وأنا أتغدى، فالحمد لله الذي أجاب دعوتي ثم أمر فرمى به، فحمل إلى ابن الزبير، فوضعه ابن الزبير على قصبة، فحركتها الريح فسقط، فخرجت حية من تحت الستار، فأخذت بأنفه، فأعادوا القصبة فحركتها الريح، فسقط فخرجت الحية فأزمت بأنفه، ففعل ذلك ثلاث مرات، فأمر ابن الزبير فألقي في بعض شعاب مكة.

قال: وكان المختار رحمه الله قد سئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقاص، فآمنه على أن لا يخرج من الكوفة، فإن خرج منها فدمه هدر. قال: فأتى عمر بن سعد رجل، فقال: إني سمعت المختار يحلف ليقتلن رجلاً، والله ما أحسبه غيرك. قال: فخرج عمر حتى أتى الحمام[1]، فقيل له: أترى هذا يخفى حقا على المختار؟ فرجع ليلاً فدخل داره، فلما كان الغد غدوت فدخلت على المختار، وجاء الهيثم بن الأسود، فقعد، فجاء حفص بن عمر بن سعد، فقال للمختار: يقول لك أبو حفص: أين لنا بالذي كان بيننا وبينك؟ فقال: إجلس فدعا المختار أبا عمرة، فجاء رجل قصير يتخشخش[2] في الحديد، فساره، ودعا برجلين فقال: إذهبا معه فذهب فوالله ما أحسبه بلغ دار عمر بن سعد، حتى جاء برأسه. فقال المختار لحفص: أتعرف هذا؟ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، نعم فقال: يا أبا عمرة ألحقه به، فقتله. فقال: المختار رحمه الله: عمر بالحسين وحفص بعلي بن الحسين ولا سواء.

---

(١) الحمام: إما أن يكون حمام سعد: موضع في طريق الحاج بالكوفة وإما أن يكون حمام أعين ـ بتشديد الميم ـ بالكوفة، وذكره في الأخبار مشهور، منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص. معجم البلدان.

(٢) يتخشخش: يسمع له صوت عند اصطكاكه.



قال: واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زياد، وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لي طعام ولاشراب حتى أقتل قتلة الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته، وما من ديني أترك أحداً منهم حياً، وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته عليهم السلام، فلم يكن يأتونه برجل، فيقولون إن هذا من قتلة الحسين أو ممن أعان عليه إلا قتله، وبلغه أن شمر بن ذي الجوشن لعنه الله أصاب مع الحسين إبلاً فأخذها، فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها.

فقال المختار: أحصوا لي كل دار دخل فيها شي من ذلك اللحم، فأحصوها، فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئاً فقتلهم وهدم دوراً بالكوفة.

وأتي المختار بعبد الله بن أسيد الجهني، ومالك بن الهيثم البداني من كندة، وحمل بن مالك المحاربي، فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن علي؟

قالوا: أكرهنا على الخروج إليه.

قال أفلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟

وقال للبداني: أنت صاحب برنسه لعنك الله؟

قال لا. قال: بلى.

ثم قال: إقطعوا يديه ورجليه، ودعوه يضطرب حتى يموت، فقطعوه، وأمر بالآخرين فضربت أعناقهما، وأتي بقرار بن مالك، وعمروبن خالد، وعبد الرحمن البجلي، وعبد الله بن قيس الخولاني، فقال لهم: يا قتلة الصالحين ألا ترون الله بريئا منكم؟ لقد جاءكم الورس بيوم نحس، فأخرجهم إلى السوق فقتلهم.

وبعث المختار معاذ بن هاني الكندي، وأبا عمرة كيسان، إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي، وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد لعنه الله فأتوا داره فاستخفى في المخرج فدخلوا عليه فوجدوه وقد أكب على نفسه قوصرة فأخذوه، وخرجوا يريدون المختار، فتلقاهم في ركب، فردوه إلى داره وقتله عندها وأحرقه.

وطلب المختار شمر بن ذي الجوشن فهرب إلى البادية، فسعى به إلى أبي عمرة، فخرج إليه مع نفر من أصحابه، فقاتلهم قتالاً شديداً، فأثخنته الجراحة، فأخذه أبو عمرة



أسيراً ويبعث به إلى المختار، فضرب عنقه، وأغلى له دهنا في قدر فقذفه فيها فنضج، وفي نسخة فتفسخ، ووطئ مولى لآل حارثة بن مضروب وجهه ورأسه.

ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين عليه السلام وأهله حتى قتل منهم خلقاً كثيراً، وهرب الباقون، فهدم دورهم وقتلت العبيد مواليهم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام وأتوا المختار فأعتقهم[١].

استجابة دعائه عليه السلام حين قدم مسرف بن عقبة المدينة

المفيد في إرشاده: قال: أخبرني أبو محمد الحسن ابن محمد، عن جده، قال: حدّثني داود بن القاسم، قال: حدّثنا الحسين بن زيد، عن عمه: عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام أنّه كان يقول: لم أر (شيئاً) مثل التقدم في الدعاء، فإن العبد ليس تحضره الإجابة في كل وقت. وكان مما حفظ عنه من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة إلى المدينة. رب كم من نعمة أنعمت بها علي قل لك عندها شكري، وكم من بلية إبتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني وقل عند بلائه صبري فلم يخذلني، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، وياذا النعماء التي لا تحصى عددا، صل على محمد وآل محمد، وادفع عني شره، فإني أدرأ بك في نحره، وأستعيذ بك من شره، فقدم مسرف بن عقبة إلى المدينة وكان يقال: أنه لا يريد غير علي بن الحسين عليه السلام فسلم منه وأكرمه وحباه ووصله.

وجاء الحديث من غير وجه أن مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلى علي ابن الحسين عليه السلام فأتاه، فما صار إليه قربه وأكرمه، وقال له: أوصاني أمير المؤمنين ببرك وتمييزك من غيرك، فجزاه خيرا، ثم قال (لمن حوله): أسرج جواله بغلتي، وقال له: إنصرف إلى أهلك، فإني أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك إلينا، ولو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لو صلناك.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ما أعذرني للأمير! وركب، فقال لجلسائه: هذا الخير (الذي) لا شر فيه، مع موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه منه[٢].

---

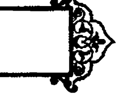
(١) بطوله في مدينة المعاجز/ السيد هاشم البحراني: ٤ ٣٣١.

(٢) مدينة المعاجز/ السيد هاشم البحراني: ٩/٦.





دعاء يوم عرفة



وَكَانَ مِنْ دُعَآئِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ

(اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ ذَا الْجَلالِ وَالاكْرَامِ رَبَّ الارْبَابِ وَإِلَهَ كُلِّ مَألُوه وَخَالِقَ كُلِّ مَخْلُوق وَوَارِثَ كُلِّ شَي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَي وَهُوَ بِكُلِّ شَي مُحِيطٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَي رَقِيبٌ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الاحَدُ الْمُتَوَحِّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْكَرِيمُ الْمُتَكَرِّمُ الْعَظِيمُ الْمُتَعَظِّمُ الْكَبِيرُ الْمُتَكَبِّرُ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْعَلِيُّ الْمُتَعَالِ الشَّدِيدُ الْمِحَالِ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الْكَرِيمُ الاكْرَمُ الدَّآئِمُ الادْوَمُ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الاوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَد وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَد وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ذُو الْبَهَآءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَآءِ وَالْحَمْدِ وَأَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ الَّذِي أَنْشَأْتَ الاشْيَآءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخ وَصَوَّرْتَ مَا صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَال وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلا احْتِذَآء أَنْتَ الَّذِي قَدَّرْتَ كُلَّ شَي تَقْدِيراً وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَي تَيْسِيراً وَدَبَّرْتَ مَا دُونَكَ تَدْبِيرًا أَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ عَلَى خَلْقِكَ شَرِيكٌ وَلَمْ يُوَازِرْكَ فِي أَمْرِكَ وَزِيرٌ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ وَلا نَظِيرٌ أَنْتَ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ حَتْماً مَآ أَرَدْتَ وَقَضَيْتَ فَكَانَ عَدْلاً مَا قَضَيْتَ وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفاً مَا حَكَمْتَ أَنْتَ الَّذِي لا يَحْوِيكَ مَكَانٌ وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِكَ سُلْطَانٌ وَلَمْ يُعْيِكَ بُرْهَانٌ وَلا بَيَانٌ أَنْتَ الَّذِي أَحْصَيْتَ كُلَّ شَي عَدَداً وَجَعَلْتَ لِكُلِّ شَي أَمَداً وَقَدَّرْتَ كُلَّ شَي تَقْدِيراً أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الاوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ وَعَجَزَتِ الافْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ وَلَمْ تُدْرِكِ الابْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ أَنْتَ الَّذِي لا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ



مَوْلُوداً أَنْتَ الَّذِي لا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعَانِدَكَ وَلا عِدْلَ لَكَ فَيُكَاثِرَكَ وَلا نِدَّ لَكَ فَيُعَارِضَكَ أَنْتَ الَّذِي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ سُبْحَانَكَ مَآ أَجَلَّ شَأْنَكَ! وَأَسْنَى فِي الامَاكِنِ مَكَانَكَ! وَأَصْدَعَ بِالْحَقِّ فُرْقَانَكَ!

سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيف مَآ أَلْطَفَكَ! وَرَءُوف مَآ أَرْأَفَكَ! وَحَكِيم مَآ أَعْرَفَكَ! سُبْحَانَكَ مِنْ مَلِيك مَآ أَمْنَعَكَ! وَجَوَاد مَآ أَوْسَعَكَ! وَرَفِيع مَآ أَرْفَعَكَ! ذُو الْبَهَآءِ وَالْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَآءِ وَالْحَمْدِ سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ وَعُرِفَتِ الْهِدَايَةُ مِنْ عِنْدِكَ فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدِين أَوْ دُنْيَا وَجَدَكَ سُبْحَانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرَى فِي عِلْمِكَ وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دُونَ عَرْشِكَ وَانْقَادَ لِلتَّسْلِيمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ سُبْحَانَكَ لا تُحَسُّ وَلا تُجَسُّ وَلا تُمَسُّ وَلا تُكَادُ وَلا تُمَاطُ وَلا تُنَازَعُ وَلا تُجَارَى وَلا تُمَارَى وَلا تُخَادَعُ وَلا تُمَاكَرُ سُبْحَانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ وَأَمْرُكَ رَشَدٌ وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ سُبْحَانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ وَقَضَآؤُكَ حَتْمٌ وَإِرَادَتُكَ عَزْمٌ سُبْحَانَكَ لا رَادَّ لِمَشِيَّتِكَ وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الآيَاتِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ بَارِئَ النَّسَمَاتِ لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوَامِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً بِنِعْمَتِكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يُوَازِي صُنْعَكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِد وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِر حَمْداً لا يَنْبَغِي إِلا لَكَ وَلا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلا إِلَيْكَ حَمْداً يُسْتَدَامُ بِهِ الاوَّلُ وَيُسْتَدْعَى بِهِ دَوَامُ الآخِرِ حَمْداً يَتَضَاعَفُ عَلَى كُرُورِ الازْمِنَةِ وَيَتَزَايَدُ أَضْعَافاً مُتَرَادِفَةً حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَآئِهِ الْحَفَظَةُ وَيَزِيدُ عَلَى مَآ أَحْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الْكَتَبَةُ حَمْداً يُوَازِنُ عَرْشَكَ الْمَجِيدَ وَيُعَادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزَآء جَزَآؤُهُ حَمْداً ظَاهِرُهُ وَفْقٌ لِبَاطِنِهِ وَبَاطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ فِيهِ حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ وَلا يَعْرِفُ أَحَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ حَمْداً يُعَانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ وَيُؤَيَّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ حَمْداً يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الْحَمْدِ وَيَنْتَظِمُ مَآ أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدُ حَمْداً لا حَمْدَ أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِكَ مِنْهُ وَلا أَحْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ حَمْداً يُوجِبُ بِكَرَمِكَ الْمَزِيدَ بِوُفُورِهِ وتَصِلُهُ بِمَزِيد بَعْدَ مَزِيد طَوْلاً مِنْكَ حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلالِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد الْمُنْتَجَبِ الْمُصْطَفَى الْمُكَرَّمِ الْمُقَرَّبِ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَبَارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكَاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَمَاتِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ صَلاةً زَاكِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ أَزْكَى مِنْهَا وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً نَامِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ أَنْمَى مِنْهَا



وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً رَاضِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ فَوْقَهَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا تَرْضَى لَهُ إِلا بِهَا وَلا تَرَى غَيْرَهُ لَهَآ أَهْلاً رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَآئِكَ وَلا يَنْفَدُ كَمَا لا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيَآئِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ عَلَى صَلاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلاة سَالِفَة وَمُسْتَأْنَفَة وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَات تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الايَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَآئِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفَآءَكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نِحَلِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الاشْيَآءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظَّ مِنْ عَوَآئِدِكَ وَفَوَآئِدِكَ رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً لا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا وَلا غَايَةَ لِأَمَدِهَا وَلا نِهَايَةَ لِآخِرِهَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ وَمِلْءَ سَمَاوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضًى وَمُتَّصِلَةً بِنَظَآئِرِهِنَّ أَبَداً اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَان بِإِمَام أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ وَمَنَاراً فِي بِلادِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَالانْتِهَآءِ عِنْدَ نَهْيِهِ وَأَن لا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ وَلا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ فَهُوَ عِصْمَةُ اللائِذِينَ وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ وَبَهَآءُ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَآ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الاعَزِّ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ وَقَوِّ عَضُدَهُ وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الاغْلَبِ وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَآئِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَحْيِ بِهِ مَآ أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ وَاجْلُ بِهِ صَدَآءَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ وَأَبِنْ بِهِ الضَّرَّآءَ مِنْ سَبِيلِكَ



وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً وَأَلِنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَآئِكَ وَابْسُطْ يَدَهُ عَلَى أَعْدَآئِكَ وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ وَإِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أَوْلِيَآئِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمُ الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمُ الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَتِهِمُ الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ الْمُسَلِّمِينَ لِأَمْرِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمُ الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الْغَادِيَاتِ الرَّآئِحَاتِ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ وَتُبْ عَلَيْهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلامِ بِرَحْمَتِكَ يَآ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ وَأَجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ اللَّهُمَّ وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيَّاهُ فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ وَأَدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ وَأَرْشَدْتَهُ لِمُوَالاةِ أَوْلِيَآئِكَ وَمُعَادَاةِ أَعْدَآئِكَ ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ فَخَالَفَ أَمْرَكَ إِلَى نَهْيِكَ لا مُعَانَدَةً لَكَ وَلا اسْتِكْبَاراً عَلَيْكَ بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ إِلَى مَا زَيَّلْتَهُ وَإِلَى مَا حَذَّرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بِوَعِيدِكَ رَاجِياً لِعَفْوِكَ وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ وَكَانَ أَحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلا يَفْعَلَ وَهَآ أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِراً ذَلِيلاً خَاضِعاً خَاشِعاً خَآئِفاً مُعْتَرِفاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ وَجَلِيلٍ مِنَ الْخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ لائِذاً بِرَحْمَتِكَ مُوقِناً أَنَّهُ لا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ وَلا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ فَعُدْ عَلَيَّ بِمَا تَعُودُ بِهِ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ وَجُدْ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ عَلَى مَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَيْكَ مِنْ عَفْوِكَ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا لا يَتَعَاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلَى مَنْ أَمَّلَكَ مِنْ غُفْرَانِكَ وَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا الْيَوْمِ نَصِيباً أَنَالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ وَلا تَرُدَّنِي صِفْراً مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ الْمُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَادِكَ وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الاضْدَادِ وَالانْدَادِ وَالاشْبَاهِ عَنْكَ وَأَتَيْتُكَ مِنَ الابْوَابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتَى مِنْهَا وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِمَا لا يَقْرُبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْكَ إِلا بِالتَّقَرُّبِ بِهِ ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذَلِكَ بِالانَابَةِ إِلَيْكَ وَالتَّذَلُّلِ وَالاسْتِكَانَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَالثِّقَةِ بِمَا



عِنْدَكَ وَشَفَعْتُهُ بِرَجَآئِكَ الَّذِي قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيكَ وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ وَمَعَ ذَلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً لا مُسْتَطِيلاً بِتَكَبُّرِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَلا مُتَعَالِياً بِدَالَّةِ الْمُطِيعِينَ وَلا مُسْتَطِيلاً بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ وَأَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الاقَلِّينَ وَأَذَلُّ الاذَلِّينَ وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَهَا فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ الْمُسِيئِينَ وَلا يَنْدَهُ الْمُتْرَفِينَ وَيَا مَنْ يَمُنُّ بِإِقَالَةِ الْعَاثِرِينَ وَيَتَفَضَّلُ بِإِنْظَارِ الْخَاطِئِينَ أَنَا الْمُسِيءُ الْمُعْتَرِفُ الْخَاطِئُ الْعَاثِرُ أَنَا الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً أَنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً أَنَا الَّذِي اسْتَخْفَى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ أَنَا الَّذِي هَابَ عِبَادَكَ وَأَمِنَكَ أَنَا الَّذِي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ أَنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ أَنَا الْمُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ أَنَا الْقَلِيلُ الْحَيَآءِ أَنَا الطَّوِيلُ الْعَنَاءِ بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوَالاتَهُ بِمُوَالاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَادَاتَهُ بِمُعَادَاتِكَ تَغَمَّدْنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِمَا تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً وَعَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَآئِباً وَتَوَلَّنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ وَالْمَكَانَةِ مِنْكَ وَتَوَحَّدْنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِكَ وَأَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ وَلا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ وَتَعَدِّي طَوْرِي فِي حُدُودِكَ وَمُجَاوَزَةِ أَحْكَامِكَ وَلا تَسْتَدْرِجْنِي بِإِمْلائِكَ لِي اسْتِدْرَاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْرَكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْغَافِلِينَ وَسِنَةِ الْمُسْرِفِينَ وَنَعْسَةِ الْمَخْذُولِينَ وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ الْقَانِتِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ الْمُتَهَاوِنِينَ وَأَعِذْنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ وَيَصُدُّنِي عَمَّآ أُحَاوِلُ لَدَيْكَ وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الْخَيْرَاتِ إِلَيْكَ وَالْمُسَابَقَةَ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ وَالْمُشَآحَّةَ فِيهَا عَلَى مَآ أَرَدْتَ وَلا تَمْحَقْنِي فِي مَنْ تَمْحَقُ مِنَ الْمُسْتَخِفِّينَ بِمَآ أَوْعَدْتَ وَلا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ وَلا تُتَبِّرْنِي فِي مَنْ تُتَبِّرُ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْ سُبُلِكَ وَنَجِّنِي مِنْ غَمَرَاتِ الْفِتْنَةِ وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَوَاتِ الْبَلْوَى وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ الامْلاءِ وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي وَهَوًى يُوبِقُنِي وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُنِي وَلا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْرَاضَ مَنْ لا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ وَلا تُؤْيِسْنِي مِنَ الامَلِ فِيكَ فَيَغْلِبَ عَلَيَّ الْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ وَلا تَمْتَحِنِّي بِمَا لا طَاقَةَ لِي بِهِ فَتَبْهَظَنِي مِمَّا تُحَمِّلُنِيهِ مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ وَلا تُرْسِلْنِي مِنْ يَدِكَ إِرْسَالَ مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ



وَلا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ وَلا إِنَابَةَ لَهُ وَلا تَرْمِ بِي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيهِ الْخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ الْمُتَرَدِّينَ وَوَهْلَةِ الْمُتَعَسِّفِينَ وَزَلَّةِ الْمَغْرُورِينَ وَوَرْطَةِ الْهَالِكِينَ وَعَافِنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَاتِ عَبِيدِكَ وَإِمَآئِكَ وَبَلِّغْنِي مَبَالِغَ مَنْ عُنِيتَ بِهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضِيتَ عَنْهُ فَأَعَشْتَهُ حَمِيداً وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيدًا وَطَوِّقْنِي طَوْقَ الاقْلاعِ عَمَّا يُحْبِطُ الْحَسنَاتِ وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَاتِ وَأَشْعِرْ قَلْبِيَ الازْدِجَارَ عَنْ قَبَآئِحِ السَّيِّئَاتِ وَفَوَاضِحِ الْحَوْبَاتِ وَلا تَشْغَلْنِي بِمَا لا أُدْرِكُهُ إِلا بِكَ عَمَّا لا يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ وَأَنْزِعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيَا دَنِيَّةٍ تَنْهَى عَمَّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْوَسِيلَةِ إِلَيْكَ وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدْنِينِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَتَقْطَعُنِي عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ وَتَفُكُّنِي مِنْ أَسْرِ الْعَظَآئِمِ وَهَبْ لِيَ التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ الْعِصْيَانِ وَأَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الْخَطَايَا وَسَرْبِلْنِي بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ وَرَدِّنِي رِدَآءَ مُعَافَاتِكَ وَجَلِّلْنِي سَوَابِغَ نَعْمَآئِكَ وَظَاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ وَأَيِّدْنِي بِتَوْفِيقِكَ وَتَسْدِيدِكَ وَأَعِنِّي عَلَى صَالِحِ النِّيَّةِ وَمَرْضِيِّ الْقَوْلِ وَمُسْتَحْسَنِ الْعَمَلِ وَلا تَكِلْنِي إِلَى حَوْلِي وَقُوَّتِي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلِقَآئِكَ وَلا تَفْضَحْنِي بَيْنَ يَدَيْ أَوْلِيَآئِكَ وَلا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلا تُذْهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ بَلْ أَلْزِمْنِيهِ فِي أَحْوَالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاتِ الْجَاهِلِينَ لِآلائِكَ وَأَوْزِعْنِي أَنْ أُثْنِيَ بِمَآ أَوْلَيْتَنِيهِ وَأَعْتَرِفَ بِمَآ أَسْدَيْتَهُ إِلَيَّ وَاجْعَلْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ وَحَمْدِي إِيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ وَلا تَخْذُلْنِي عِنْدَ فَاقَتِي إِلَيْكَ وَلا تُهْلِكْنِي بِمَآ أَسْدَيْتُهُ إِلَيْكَ وَلا تَجْبَهْنِي بِمَا جَبَهْتَ بِهِ الْمُعَانِدِينَ لَكَ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَكَ وَأَنَّكَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ وَأَعْوَدُ بِالاحْسَانِ وَأَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَعْفُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِأَنْ تُعَاقِبَ وَأَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى أَنْ تَشْهَرَ فَأَحْيِنِي حَيَاةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِمَآ أُرِيدُ وَتَبْلُغُ مَآ أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتِي مَا تَكْرَهُ وَلا أَرْتَكِبُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ وَأَمِتْنِي مِيتَةَ مَنْ يَسْعَى نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ وَضَعْنِي إِذَا خَلَوْتُ بِكَ وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ وَأَغْنِنِي عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي وَزِدْنِي إِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْراً وَأَعِذْنِي مِنْ شَمَاتَةِ الاعْدَآءِ وَمِنْ حُلُولِ الْبَلاءِ وَمِنَ الذُّلِّ وَالْعَنَآءِ تَغَمَّدْنِي فِي مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَغَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ وَالآخِذُ عَلَى الْجَرِيرَةِ لَوْلا أَنَاتُهُ وَإِذَآ أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوءاً فَنَجِّنِي مِنْهَا لِوَاذاً بِكَ وَإِذْ لَمْ تُقِمْنِي مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ



فَلا تُقِمْنِي مِثْلَهُ فِي آخِرَتِكَ وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلَ مِنَنِكَ بِأَوَاخِرِهَا وَقَدِيمَ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا وَلا تَمْدُدْ لِي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبِي وَلا تَقْرَعْنِي قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَآئِي وَلا تَسُمْنِي خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْرِي وَلا نَقِيصَةً يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي وَلا تَرُعْنِي رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا وَلا خِيفَةً أُوجِسُ دُونَهَا اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ وَحَذَرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلاوَةِ آيَاتِكَ وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِيقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ وَإِنْزَالِ حَوَآئِجِي بِكَ وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ وَلا تَذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَامِهاً وَلا فِي غَمْرَتِي سَاهِياً حَتَّى حِين وَلا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَلا نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ وَلا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ وَلا تَمْكُرْ بِي فِي مَنْ تَمْكُرُ بِهِ وَلا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي وَلا تُغَيِّرْ لِي اسْماً وَلا تُبَدِّلْ لِي جِسْماً وَلا تَتَّخِذْنِي هُزُواً لِخَلْقِكَ وَلا سُخْرِيّاً لَكَ وَلا تَبَعاً إِلا لِمَرْضَاتِكَ وَلا مُمْتَهَناً إِلا بِالِانْتِقَامِ لَكَ وَأَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحَانِكَ وَجَنَّةِ نَعِيمِكَ وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ وَالِاجْتِهَادِ فِيمَا يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ وَأَتْحِفْنِي بِتُحْفَة مِنْ تُحْفَاتِكَ وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً وَكَرَّتِي غَيْرَ خَاسِرَة وَأَخِفْنِي مَقَامَكَ وَشَوِّقْنِي لِقَآءَكَ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا تُبْقِ مَعَهَا ذُنُوباً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا تَذَرْ مَعَهَا عَلانِيَةً وَلا سَرِيرَةً وَانْزِعِ الْغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الْخَاشِعِينَ وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ وَحَلِّنِي حِلْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْق فِي الْغَابِرِينَ وَذِكْراً نَامِياً فِي الآخِرِينَ وَوَافِ بِي عَرْصَةَ الاوَّلِينَ وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَظَاهِرْ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ وَامْلأْ مِنْ فَوَآئِدِكَ يَدَيَّ وَسُقْ كَرَآئِمَ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ وَجَاوِرْ بِيَ الاطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَآئِكَ فِي الْجِنَانِ الَّتِي زَيَّنْتَهَا لِأَصْفِيَآئِكَ وَجَلِّلْنِي شَرَآئِفَ نِحَلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الْمُعَدَّةِ لِأَحِبَّآئِكَ وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلاً آوِي إِلَيْهِ مُطْمَئِنّاً وَمَثَابَةً أَتَبَوَّءُهَا وَأَقَرُّ عَيْناً وَلا تُقَايِسْنِي بِعَظِيمَاتِ الْجَرَآئِرِ وَلا تُهْلِكْنِي يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكّ وَشُبْهَة وَاجْعَلْ لِي فِي الْحَقِّ طَرِيقاً مِنْ كُلِّ رَحْمَة وَأَجْزِلْ لِي قِسَمَ الْمَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الاحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاثِقاً بِمَا عِنْدَكَ وَهَمِّي مُسْتَفْرَغاً لِمَا هُوَ لَكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ الْعُقُولِ طَاعَتَكَ وَاجْمَعْ لِيَ الْغِنَى وَالْعَفَافَ وَالدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالْعَافِيَةَ وَلا تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلا



خَلَوَاتِي بِمَا يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ وَذُبَّنِي عَنِ الْتِمَاسِ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ وَلا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهِيراً وَلا لَهُمْ عَلَى مَحْوِ كِتَابِكَ يَداً وَنَصِيراً وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِينِي بِهَا وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الْوَاسِعِ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ وَأَتْمِمْ لِي إِنْعَامَكَ إِنَّكَ خَيْرُ الْمُنْعِمِينَ وَاجْعَلْ بَاقِيَ عُمْرِي فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الآبِدِينَ[1].



(١) الصحيفة السجّادية دعاء رقم ٤٧، دعاؤه في يوم عَرَفَة.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



فهرس الموضوعات







